افتتاحية العدد

الصَّحَابَةُ أَئِمَّةُ الهُدَى

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وسلم ، وبعد .

***فلقد تحدثنا في العدد الماضي** حول أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكيف أنهم بدءوا طلبة علم ، ثم صاروا أئمة فقه .*

ونحن اليوم نتحدث في إشارات عاجلة كيف يسر الله سبحانه فكانوا عصمة للأمة وهداية لها ، فجعل هذا الجيل خير القرون ؛ ليكونوا مرجع الأمة في هذا الدين علمًا وفهمًا وعملًا .

ساق مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال : صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، ثم قلنا : لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء . قال : فجلسنا ، فخرج علينا فقال : « أما زلتم هاهنا » قلنا : يا رسول الله ! صلينا معك المغرب ، ثم قلنا : نجلس حتى نصلي العشاء . قال : « أحسنتم » أو قال : « أصبتم » قال : فرفع رأسه إلى السماء ، وكان كثيرًا ما ينظر إلى السماء . فقال : « النجوم أمنة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد . وأنا أمنة لأصحابي ، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون . وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون » .

فاللَّه جعل الصحابة عصمة للأمة من الفتنة ، وإنما وقع ذلك بعوامل الله سبحانه قدرها لهم حماية للأمة من الفتن ، نذكر منها :

أولًا : الحافظة القوية : فلقد كان الصحابة عربًا ، وقد ميز الله العرب بالحافظة القوية التي عُرفت لهم قبل الإسلام ، حيث كانوا يتناشدون الأشعار في أسواقهم (عكاظ وذي المجاز

ومجنة وغيرها ...) فيشهدها الشعراء ، فيحفظون ذلك كله في صدورهم لسماع واحد . والأمثلة على حفظ العرب في الجاهلية قوية كثيرة واضحة في تلك الأشعار ، فلم تكن لهم دواوين إلا الصدور . حتى أن الشاعر إذا عُرف عنه القراءة والكتابة سقط من أعين النُقَّاد ؛ لأن ذلك يعني أنه دون وكتب ليحفظ ولم يعتمد على السماع فقط .

فلما دخلوا في الإسلام بقيت الحافظة قوية بل زادت قوة ؛ لأنهم انتقلوا من كفر إلى إيمان شرح صدورهم ، ومن شرك إلى توحيد نَوَّر بصائرهم ، ومن معصية إلى طاعة يسرت عليهم أمرهم . فالله يشرح الصدور ، وينور البصائر ، وييسر كل عسير بالإيمان والتوحيد والطاعة . وكذلك لما علموا أنهم يؤجرون من الله على حفظ الدين ونقله وتبليغه زادت همتهم ، وقويت عزائمهم فحفظوا أكثر مما يحفظون ، وجمعوا في صدورهم بأقصى ما يستطيعون ؛ لأن المولى سبحانه وتعالى قال : ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى ٱللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ ٱللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٨] ، ويقول سبحانه لزوجات النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب : ٣٤] .

ويقول ﷺ : « بلغوا عني ولو آية » ، ويقول عليه الصلاة والسلام : « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها » .

فصار الحفظ والتبليغ عند القوم دين وشرع ، ينالون من الله الأجر والثواب عليه ، فقويت الحافظة بالإيمان والأجر الذي وُعدوه من الله صادق الوعد ، فنقلوا الدين كله نقلًا أمينًا لمن بعدهم . فصيرهم الله بذلك عصمة للأمة من ضياع الدين في نصه كما بلغه رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، ولما عُرف الصحابة بذلك صاروا مصدر تلقي ذلك الدين كاملًا غير منقوص ، سالمًا من التحريف والتبديل .

ثانيًا : وحدة التلقي : فالصحابة كانوا في الجاهلية مغمورين فيها ، فلما انتقلوا إلى الإسلام عرفوا نعمة الله في ذلك الدين ، وعلموا أن العقول لم تكن لهم عصمة ، فهم بالعقول في الجاهلية حموا العصبية الجاهلية والكفر ، بل وحموا مساوئ الأخلاق وسفكوا الدماء وأشاعوا الفحشاء ، ولم تكن العقول عندهم تستنكر ذلك . فجعلوا ضوء الشرع عندهم في نصه وفقهه مقدمًا على كل شيء ، فصاروا يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في كل أمر ، فإذا سمعوا منه قولًا لم يقدموا عليه شيئًا ، حتى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أصاب

افتتاحية العدد

صحيفة من أهل الكتاب يقرأ فيها غضب النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وقال : « أمتهوكون فيها يابن الخطاب ، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية » ، ثم قال : « والذي نفسي بيده لو كان موسى حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني » .

فكان الشرع هو الحكم على كل قول حتى لو استساغته العقول ، فإنهم قالوا في الجاهلية بعقولهم : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص : ٥] . فالعقول لا تزكو وتفهم إلا بشرع الله سبحانه ، فشرع الله حمى العقول من الضلال . فصحابة النبي ﷺ لما خرجوا من جاهلية كانت عندهم معقولة ، ودخلوا في الإسلام ، عرفوا أن عصمة العقول في اتباع الشرع ، فجعلوا عقولهم لشرع الله تبع ، فإذا جاءهم القول من الله ورسوله سلموا وامتثلوا .

ثالثًا : وحدة المرجعية : لقول الله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] . فكان الحكم في كل أمرهم لما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يصدرون إلا عن رأيه ، ولا يتنزلون إلا عند حكمه ، تدين له أعضاؤهم ، وتسلم قلوبهم تسليمًا كاملًا .

فإذا اشتجر الرجل مع زوجه ، أو مع جاره ، أو مع شريكه ، أو ولده ، أو والده ؛ سلم لحكم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فهذا عمرو بن العاص يدعو ولده ألا يواصل الصوم والقيام فلم يمتثل ، فلما وعظه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك امتثل واستقام . وهذا عثمان بن مظعون يتبتل عن زوجه ، فلما كلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امتثل . بل وهذا عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول لما علم أن أباه قال : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ [المنافقون : ٨] استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قتله بنفسه إن كان يريد قتله ، فلما علم أن رسول الله ﷺ لا يقتله سكت . وهكذا الصحابة في كل أمرهم ليس لهم من مرجع يرجعون إليه في الأحكام سوى رسول الله ﷺ .

رابعًا : التلقي للعمل : إن القوم ما تلقوا العلم في دين الله لمباراة العلماء ، ولا مجادلتهم ، ولا للتحلي به في المجالس . إنما كانوا يتلقون للعمل . فلما سمع أبو طلحة قول الله عز وجل : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٢] وكان أحب ماله عنده بستان (بيرحاء) أسرع إلى النبي ﷺ يقول : اجعلها يا رسول الله حيث شئت ، ولما سمع

عمرو بن الجموح بالجنة ودخول الشهداء فيها – وكان أعرج – سارع بالمشاركة في غزوة أحد ، وقاتل حتى قتل . ولما نزلت آية تحريم الخمر ، وسمع الصحابة تلاوتها كفوا عنها ، وكسروا أوعية الخمر ، وأراقوها في سكك المدينة .

ولما نزلت آية الحجاب بليل وعلم بها النساء من أزواجهن شهدن صلاة الفجر خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد تلفعن بمروطهن ، لم ينتظرن شيئًا ، بل أسرعن بالامتثال . وهكذا كان نبيهم ﷺ خلقه القرآن . أي ما ينزل من القرآن يصبح له عملًا وصفة وسجية وخلقًا ؛ فيعمل به . كذلك الصحابة القرآن منهجهم ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوتهم وقدوتهم وإمامهم .

خامسًا : الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا عدولًا صادقين ، أمناء في النقل عَدَّلَهم الله تعالى في كتابه . وَعَدَّلَهم نبيهم ﷺ في حديثه ، فصاروا في النقل أمناء ، وفي العمل صادقين ، يعملون كما تعلموا من رسول الله ﷺ ، حتى صاروا المرجع لمن بعدهم من المسلمين .

فهذا ابن عباس يستدل على الخوارج ببطلان عملهم بأنه ليس معهم أحد من الصحابة .

أخا الإسلام : نصوص تعديل الصحابة تملأ كتب السنة والتفسير والأصول ، لكني أكتفي بالإشارة ، ومن أراد التوسع فليقرأ ما كتبه أهل السنة في ذلك .

أخا الإسلام : دين الله كامل وتام ، ومن كماله وتمامه ما كان من شأن الصحابة الكرام من عدالة وحفظ وامتثال لذلك الدين ، حتى قال ﷺ : « وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون » .

وأن من أُجَلِّ القربات : معرفة منزلة الصحابة وحبهم والسير على منهجهم ، فهم المؤمنون الذين عناهم رب العزة سبحانه في قوله : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥] .

والله من وراء القصد ؛ وهو الهادي إلى الصراط المستقيم .

وكتبه / محمد صفوت نور الدين

بقلم رئيس التحرير صفوت الشوادفي

اغتيال رابين والصراع بين اليهود

اغتيال رابين يعكس بوضوح حجم الصراع بين هؤلاء القوم الذين يسرون غير ما يعلنون ويبطنون غير ما يظهرون أن قاتل رابين ليس متطرفا ولا إرهابيا إبل هو منفذ كما يقولون لأوامر الله ؟؟!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

فإن اليهود ينفردون بخصائص وصفات ليست في غيرهم من البشر ، وقد نبه القرآن الكريم على ذلك في مواضع كثيرة من سوره وآياته .

ومن هذه الصفات قول الحق سبحانه عنهم : ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ [الحشر : ١٤] ، وهذا يعني أنك تنظر إلى اليهود فتعتقد أنهم على قلب رجل واحد ، وهم في الواقع يتصارعون صراعًا مريرًا فيما بينهم ؛ كما قال الله عنهم : ﴿ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ﴾ [الحشر : ١٤] .

وفي ضوء هذه الحقيقة القرآنية سنلقي الضوء على هذا الحادث الأخير – اغتيال رابين – الذي يعكس بوضوح حجم الصراع بين هؤلاء القوم الذين يسرون غير ما يعلنون ، ويبطنون غير ما يظهرون ، إن ثمة حقيقة هامة تقول : إن قاتل رابين ليس متطرفًا ، ولا إرهابيًا ! بل هو منفذ – كما يقول – لأوامر الله ؟! وهو يعني بذلك النصوص المحرَّفة في التوراة ، والتي كتبها علماء اليهود بأيديهم ، ثم قالوا : هي من عند الله ! ففي سفر التكوين – في توراة اليهود – : (في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام (إبراهيم) ميثاقًا قائلًا : لِنَسْلِكَ أعط هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) !!

وبناء على هذا النص أعلن علماء الدين اليهود (الحاخامات) ، وزعماء وقادة اليمين وحزب الليكود والأحزاب الدينية أن فلسطين قد أعطاها لنا الرب !! وقد أعلن بعض هؤلاء بعد اغتيال رابين أنه خائن مستحق للقتل ، لأنه تنازل عن جزء من أرض فلسطين للعرب !

إن رابين قد أعلن قبل موته بدقائق معدودة إن على حزب الليكود وزعيمه أن يكف عن تحريض الجماهير على العنف ، ووقف عملية السلام بالفعل المباشر . والحزب المشار إليه هو حزب إرهابي متطرف كان يحكم إسرائيل قبل حكومة رابين ، وقد تم التفاوض والصلح مع مصر في عهد هذه الحكومة الإرهابية ، مما يعني أنه يمكننا التفاوض والحوار مع الإرهاب والتطرف عندما تكون له حكومة تحميه ! ولا نفعل ذلك عندما يكون الإرهاب في صورة أفراد أو تنظيمات !!

إن هذا القدر الذي ذكرناه عن اغتيال رابين يبين لنا بوضوح وجلاء أن الإرهاب والتطرف عند اليهود عقيدة راسخة عند رجال الدين اليهود والأحزاب اليمينية ومعظم اليهود ! وقد أجرى التلفزيون الإسرائيلي مقابلة مع أحد اليهود في إسرائيل وسأله عن مشاعره بعد اغتيال رابين ، فأجاب بأنه سعيد ومسرور جدًا بهذا النبأ !!! وكان الشعور بالسعادة موجودًا عند الكثيرين ، وليس هذا الرجل فقط ، ولم تنقل وسائل الاعلام من ذلك إلا شيئًا يسيرًا .

ومع ذلك فقد نادى بعض المسئولين عندنا بضرورة التعاون للقضاء على الإرهاب في المنطقة ؛ وهذا لا يمكن أن يتم بالطبع ؛ لأنه يعني ببساطة قتل علماء وزعماء اليهود ، ومعهم أكثر من ٦٠ ٪ من الشعب اليهودي ! لأنهم إرهابيون ؛ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ! .

وبعد قتل رابين حذر بعض المسئولين في إسرائيل من خطر اندلاع حرب أهلية بين اليهود ، وهذا التصريح يعكس حجم وخطورة الصراع بين اليهود .

وإذا كان ذلك كذلك ، فإن هذا يثير تساؤلًا عن حقيقة هذا الصراع ، وضرورة إلقاء الضوء عليه .

إن مؤسس دولة إسرائيل هو دافيد بن جوريون ، وقد كان رئيسًا للحكومة منذ قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ م ، وقد استمر ثلاثة عشر عامًا ، وقد حاول بن جوريون أن يعزل الدين عن الدولة وأن يقيم حكومة علمانية ؛ وفي ذلك يقول : (كنت مصممًا على أن تكون إسرائيل دولة علمانية ، تحكمها حكومة علمانية ، وليست دينية ، وحاولت أن أبقي الدين بعيدًا عن الحكومة والسياسة بقدر

بناءً على النصوص المحرفة للتوراة أعلن حاخامات اليهود وزعماء وقادة اليهود وحزب الليكود والأحزاب الدينية أن فلسطين قد أعطاها لنا الرب !!

وقد أعلن بعض هؤلاء بعد اغتيال رابين أنه خائن مستحق للقتل

اغتيال رابين والصراع بين اليهود !

المستطاع) .

ومنذ اللحظة الأولى لقيام إسرائيل بدأ الصراع بين الحكومة ورجال الدين ، فقد صرَّح بن جوريون منذ البداية بقوله : (على اليهودي من الآن فصاعدًا ألا ينتظر التدخل الإلهي ! لتحديد مصيره ؛ بل عليه أن يلجأ إلى الوسائل الطبيعية العادية مثل الفانتوم والنابالم) !! وفي مناسبة أخرى قال بن جوريون : (إن الجيش الإسرائيلي هو خير مفسر للتوارة) !

وهاجم بن جوريون الدين ونادى بعزله عن الحياة السياسية فقال : (إن الدين هو وسيلة مواصلات فقط ؛ ولذلك يجب أن نبقى فيها بعض الوقت لا كل الوقت) .

كما هاجم رجال الدين اليهودي ، وشوَّه صورتهم فقال : (إن حياة اليهود لو تركت لحاخامات اليهود لظلوا حتى الآن كلابًا ضالة في كل مكان ، يضربهم الناس بالأقدام ، ويحتمي اليهود من أقدام الأغلبية الساحقة لهم في كل مكان بأحلام العودة إلى أرض الميعاد والأجداد) .

ومنذ قيام إسرائيل دبَّ الصراع واستمر بين الصهيونية العلمانية ، والصهيونية الدينية ، وأخذ الصراع في داخل إسرائيل محاور مختلفة بسبب اختلاف الدين والجنسية والانتماء والفكر .

وقد حدد الدكتور حامد ربيع أستاذ السياسة المعروف - رحمه الله - **محاور الصراع داخل إسرائيل كما يلي :**

- صراع بين العرب واليهود .
- صراع اليهودي الشرقي ضد اليهودي الأوربي !
- صراع اليهودي الأوربي الشرقي ضد اليهودي الأوربي الغربي .
- صراع اليهودي المتدين ضد اليهودي العلماني .
- صراع اليهودي الذي ولد بإسرائيل وعاش فيها ضد اليهودي المهاجر الجديد الذي أتى إليها في سنوات الفخر والنجاح !

"أعلن رابين قبل موته بدقائق معدودة إن على حزب الليكود وزعيمه أن يكف عن تحريض الجماهير على العنف ووقف عملية السلام بالفعل المباشر - الحزب المشار إليه كان يحكم إسرائيل قبل حكومة رابين."

واستمر هذا الصراع بين اليهود إلى أن فاز حزب الليكود الإسرائيلي اليميني المتطرف بانتخابات الكنيست عام ١٩٧٧ م ، وأصبح مناحم بيجين الإرهابي العالمي رئيسًا لوزراء إسرائيل ، وحكمت إسرائيل حكومة متطرفة ، وفي عهدها تم الصلح مع مصر ، وفي عهد مناحم بيجين حصلت الصهيونية الدينية على مكاسب لا حصر لها كان من أهمها : بناء المستوطنات اليهودية في الأراضي المحتلة تحت شعار نص التوراة الذي ذكرناه في صدر المقال ، واستعاد حزب العمل بقيادة رابين الحكومة من حزب الليكود المتطرف عن طريق الانتخابات ، واستمر الصراع بين هؤلاء وهؤلاء إلى أن وقع الحادث الأخير ، والذي يمكن تفسيره الآن بسهولة كاملة !

ويبقى أمر أخير لا يقل أهمية عما سبق من البيان : أن رابين هو الذي قتل فتحي الشقاقي أمير الجهاد الإسلامي بفلسطين ، وقتل قبله كثيرين من أبناء فلسطين المخلصين ، والله عز وجل يدافع عن أوليائه ، وينتقم من أعدائه ؛ فهذه واحدة .

وأما الثانية ؛ فإن القدس الشريف هو حرم الله ، ومسرى رسوله ﷺ ، وفيه المسجد الأقصى الذي تشد الرحال إليه ، وتهفو قلوب المسلمين إليه .

هذا القدس قد استولى عليه اليهود منذ سنوات طوال ، وعندما أراد اليهود أن ينفذوا بقية المؤامرة بنقل السفارة الأمريكية إليه أخذ الله زعيمهم أخذ عزيز مقتدر . لأن الله يغار على دينه ، ويغار على حرمه .

فإذا لم ينصر المسلمون القدس فقد نصره الله ! وهذه الثانية ، وأما الثالثة والأخيرة : فقد جعل الله مصارع الظالمين موضع العبرة والعظة ، وقد أهلك الله قومًا من الظالمين ، ثم بين سبحانه أن هذا المصير ينتظر كل ظالم ، فقال : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [هود : ٨٣]

نسأل الله العفو والعافية ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

صفوت الشوادفي

قتل رابين وأجهزة مخابراته المجاهد فتحي الشقاقي .. وقتل قبله كثيرين من أبناء فلسطين المخلصين والله عز وجل يدافع عن أوليائه وينتقم من أعدائه وعندما أراد اليهود تنفيذ بقية المؤامرة بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس أخذ الله زعيمهم أخذ عزيز مقتدر

حكمة الاستخلاف في الأرض والتفاوت في الدرجات

باب التفسير

الشيخ / عبد العظيم بدوى

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِيمَآ ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [**الأنعام : ١٦٥**] .

هذه آخر آية من سورة الأنعام ، وقد تضمنت من الحكم والأسرار الشيء الكثير الموجب للوقوف عندها وتأملها .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [**الأنعام : ١٦٥**] **الخطاب لهذه الأمة المحمدية ، أن الله تبارك وتعالى جعلهم خلفاء في الأرض بعد قرون هالكة ، كما قال سبحانه :** ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۞ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [**يونس : ١٣ ، ١٤**] ، **وكما قال النبي ﷺ : « إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون »** [1] .

والمعنى : إن ربكم الذي هو رب كل شيء ومليكه هو الذي جعلكم خلفاء في الأرض بعد قرون أهلكها بذنوبهم ، وجعل في سيرتها عبرة لغيرهم ، فلا تسلكوا سبيلهم ولا تقتفوا آثارهم ، ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [**النساء : ٣٦**] ، **فإنكم إن خالفتم هداه وأعرضتم عن طاعته ، وكفرتم كما كفروا ، وظلمتم كما ظلموا ، ذهب الله بكم ، وأتى بأقوام خير منكم . ولقد كثر في القرآن الكريم التهديد بالذهاب بهذه الأمة إن هي أعرضت عن هدى ربها وعصت رسله ، قال تعالى :** ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۞ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۞ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [**فاطر : ١٥ - ١٧**] .

وقال سبحانه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۞ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [**إبراهيم : ١٩ ، ٢٠**] ، **وقال عز وجل :** ﴿ هَآ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُمْ ﴾ [**محمد : ٣٨**] .

خلق الله الخلق وفاوت بينهم في القدرات والكفاءات ، فجعل القدرات مختلفة ، والكفاءات مختلفة ، والأرزاق مختلفة ، وعلى هذا الاختلاف كان السعي مختلفًا .

- **من الفقراء أهل البلاء من يظن أن هذا الفقر عنوان سخط الله - عز وجل - وأنه لو كانت له عند الله منزلة لعافاه ووسع عليه ، وقد كذبه الله في هذا الظن .**

- **على الفقير أن يصبر على قضاء الله ، وأن يحمد الله على ما آتاه ، وأن يفرح بما إليه هداه ، فإن الهدى إلى الإيمان والطاعة ، خير من الدنيا وما فيها .**

وقال عزَّ من قائل : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مِن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [**المائدة : ٥٤**] .

فاتقوا الله عباد الله ، وأروا الله من أنفسكم خيرًا ، وأقيموا هذا الدين ولا تتفرقوا فيه ، ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْـًٔا ﴾ [**النساء : ٣٦**] ، ﴿ وَذَرُواْ ظَاهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ [**الأنعام : ١٢٠**] ، **فإن الله - تبارك وتعالى - استخلفكم في الأرض بعد قرون هالكة وجعل سيرتها لكم عبرة ، وبيَّنَ أن عذابه قريب ممن سلك مسلكهم ، ودخل مُدخلهم ، فقال سبحانه :** ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَادِ ۝ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ۝ ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِي ٱلْبِلَادِ ۝ فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [**الفجر : ٦ - ١٤**] ، **لكل من غيَّر وبدل ،** ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ ، **لكل من أعرض عن الهدى بعد إذ جاءه ،** ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ ، **لمن خالف أمر ربه وعصى رسله .**

﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [**الزخرف : ٣٢**] ، **فمنكم الغني ومنكم الفقير ، ومنكم الصحيح ومنكم السقيم ، ومنكم المعافى ومنكم المبتلى ، ومنكم الرفيع ومنكم الوضيع ، ومنكم العالم ومنكم الجاهل ، إلى آخر هذا التفاوت الظاهر بين الناس في الأشكال والألوان ، والخلق والخُلق ، والمحاسن والمساوئ ، ولله عز وجل الحكمةُ البالغة في هذا التفاوت بين عباده . وقد أشار إلى طرف من هذه الحكمة في هذا الاختلاف والتفاوت والتباين بين خلقه ، فقال عز وجل :** ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ ﴾ [**الأنعام : ١٦٥**] **أي : ليختبركم ويمتحنكم ، كما قال سبحانه :** ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [**الكهف : ٧**] .

وكما قال سبحانه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [**هود : ٧**] ، **وقال سبحانه :** ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [**الملك : ٢**] . **وقال النبي ﷺ :** « **إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله**

مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون »[٢] .

فالناس جميعًا على تباين أقدارهم ، وتفاوت أرزاقهم ، كلهم مبتلًى فيما أوتي ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [هود : ٧] .

وطرف آخر من حكمة الابتلاء نصَّ عليه ربنا سبحانه في قوله : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف : ٣٢] ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ لا لكمال في الموسع عليه ، ولا لنقص في المقتَّر عليه ، لا لكمال في الغني ، ولا لنقص في الفقير ، لا لكمال في المعافى ، ولا لنقص في المبتلى ، لا لكمال في الصحيح ، ولا لنقص في السقيم ، وإنما لحاجة التآلف والتعاون التي بها ينتظم شملهم ، وتستقيم حياتهم ، فالله سبحانه هو الذي خلق الخلق ، وجعلهم خلائف في الأرض ، وعلم سبحانه أن حياة الخلق والخلائف لا تستقيم ولا تنتظم إلا بالتفاوت بينهم في الأقدار ، والاختلاف بينهم في الأرزاق .

فلذلك خلق سبحانه الخلق وفاوت بينهم في القدرات والكفاءات ، فجعل القدرات مختلفة ، والكفاءات مختلفة ، كما أن الأرزاق مختلفة ، وعلى هذا الاختلاف كان السعي مختلفًا ، والله سبحانه وتعالى يهدي كلًّا لما قدر له ، وييسره لما خلق له ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۞ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۞ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۞ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۞ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۞ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۞ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۞ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۞ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۞ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل : ١ - ٩] .

وتصوروا عباد الله ؟ كيف كانت تكون الحياة لو كان الناس جميعًا على درجة واحدة في الغنى والوظيفة ! ما كانت والله لتستقيم فإن الحياة لا تنتظم ولا تستقيم إلا بهذا التفاوت : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ ، فالكل محتاج إلى الكل ، والكل مسخَّر للكل ، فالغني محتاج للفقير ، والفقير محتاج للغني ، وذو الدرجة الرفيعة محتاج إلى من دونه ، ومن دونه محتاج إليه ، والطبيب مسخَّر للمريض ، والمريض مسخَّر للطبيب ، والعامل مسخَّر للمهندس ولصاحب العمل ، والمهندس مسخَّر للعامل ولصاحب العمل ، وصاحب العمل مسخَّر للمهندس والعامل على حدٍّ سواء ، فالكل محتاج للكل ، والكل مسخَّر للكل ، وليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] ، وبهذا التسخير تستقيم الحياة ، وينتظم الشمل ، ويقضي الناس حياتهم على ظهر هذه المعمورة على أحسن وجه ممكن ، كما أراد الله سبحانه وتعالى ، فسبحان من فاوت بين الناس في الأخلاق والأرزاق والدرجات : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء : ٢١] .

ومن حكمة الله سبحانه وتعالى في التفاوت بين الناس واختلافهم في الأرزاق والأقدار ما نص عليه ربنا سبحانه في آية ثالثة ، في قوله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ! أَتَصْبِرُونَ ؟ ﴾ [الفرقان : ٢٠] ، فالغني مبتلًى بالفقير ، عليه أن يواسيه ومن مال الله يؤتيه ، وعليه أن لا يسخر منه لفقره ، والفقير مبتلًى بالغني ، عليه أن لا يحسده ، وأن لا يأخذ من ماله إلا ما أعطاه ، والمعافى ممتحن بالمبتلى عليه أن يساعده ، وأن يحبه ويحترمه ولا يسخر منه ، وعلى المبتلى ألا يحسد المعافى ولا يبغضه ، فهذه حكمة الله سبحانه وتعالى في التفاوت بين الناس والاختلاف بينهم في الأقدار والأرزاق والدرجات

ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، فمن الأغنياء من يعتقد أن الله سبحانه وتعالى إنما آتاه ووسع عليه لفضل له عنده ، وأن عطاءه في الدنيا دليل محبته ورضاه ، وأنه لا بد أن يؤتى في الآخرة خيرًا مما أوتي في الدنيا اقرءوا إن شئتم قول الله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ [الكهف : ٣٥ ، ٣٦] ، وقد كذبه الله تبارك وتعالى في هذا الاعتقاد فقال عز وجل : ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ [مريم : ٧٨ : ٨٠] ، وقال تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ؟ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٥٥ ، ٥٦] ، وقال سبحانه : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٨] . وقال سبحانه : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ [القلم : ٤٤ ، ٤٥] . وقال النبي ﷺ : « إذا رأيت الله يعطي العبد في الدنيا وهو مقيم على معاصيه ما يحب ، فإنما هو استدراج »[٣] .

**ومن الفقراء .. أهل البلاء .. من يظن أن هذا الفقر عنوان سخط الله - عز وجل - وأنه لو كانت له عند الله منزلة لعافاه ووسع عليه ، وقد كذَّبه الله في هذا الظن ، فقال سبحانه : ﴿ فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلَّا ﴾ [الفجر : ١٥ - ١٧] ليس الأمر كما يظنون ، وإنما الكل مبتلًى كما شرحناه ، فعلى الغني أن يتقي الله في غناه ، وأن يشكر مولاه على ما آتاه ، وألا يفرح بزينة الحياة ، فإن الحياة الدنيا لا تستحق أن يفرح بها ، والفرح بها مذموم ، قال تعالى : ﴿ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾ [الرعد : ٢٦] ، وعلى الفقير أن يصبر على قضاء الله ، وأن يحمد الله على ما آتاه وأن يفرح بما إليه هداه ، فإن الهدى إلى الإيمان والطاعة خير من الدنيا وما فيها ، ولذا قال تعالى : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف : ٣٢] ، وقد أمر الله سبحانه بالفرح برحمته فقال : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس : ٥٨] ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ ﴾ لمن خالف أمره ، وعصى وسله ، ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ يغفر الذنوب ، ويستر العيوب ، ويفيض من رحمته على من أناب إليه وتاب ، كما قال سبحانه : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ [طه : ٨٢] .

وهكذا دعا الله تبارك وتعالى إليه عباده بالترهيب والترغيب ، بالترهيب مما عنده من ألوان العذاب وأشكال العقاب ، وبالترغيب فيما عنده من النعيم ، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

وكثيرًا ما يقرن الله تعالى في دعوة عبادته بين الترهيب مما عنده ، والترغيب فيما عنده ، ومن ذلك قوله سبحانه : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ ﴾ [الحجر : ٤٩ ، ٥٠] ، وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الرعد : ٦] ، وقوله سبحانه :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [فصلت : ٤٣] .

وقوله سبحانه : ﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ العِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ﴾ [غافر : ٣] .

والحكمة في ذلك الاقتران أن يعبد الناسُ ربَّهم راجين خائفين ، راغبين راهبين ، فإن الله تعالى قد أثنى على الراغبين الراهبين ، فقال عن زكريا وآله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [الأنبياء : ٩٠] ، **وقال عن صالح عباده :** ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [السجدة : ١٦] .

وقال سبحانه : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ [الزمر : ٩] .

وهكذا الرجاء والخوف جناحان يطير بهما المسافر إلى ربِّه ، فلا يجوز للسالك أن يأمن مكر الله ، ولا أن ييأس من روح الله فالأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام ، وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة ، وقد ذمَّ اللَّهُ الأمنَ مِنْ مكره ، كما ذمَّ اليأس من رحمته ، قال سبحانه : ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا القَوْمُ الخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٩] . **وقال سبحانه :** ﴿ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا القَومُ الكَافِرُونَ ﴾ [يوسف : ٨٧] . **فلا يجوز لإنسان مهما اجتهد في الطاعة أن يأمن مكر الله ، ولا يجوز لمن أسرف على نفسه أن ييأس من روح الله ، بل على المسلم أن يعمل بطاعة الله ، على نور من الله ، يرجو رحمة الله ، وأن يترك معصية الله ، على نور من الله ، يخشى عقاب الله .**

وهكذا تضمنت هذه الجملة الوجيزة من الآية هذا الترغيب والترهيب ، والإنذار والإعذار ، وبلغت في ذلك مبلغًا لا تمكن الزيادة عليه ، فسبحان من هذا كلامه ! و ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : ١] .

مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية

إدارة الجمعيات / تسجيل

شهادة

لشهر الجمعيات والمؤسسات الخاصة

طبقًا للقانون (٣٢) لسنة ١٩٦٤ م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية أن جمعية / أنصار السنة المحمدية بالمطرية قد تم شهرها تحت رقم ٧٧٩ بتاريخ ١٩٩٥/٦/٦ م (طبقًا للقانون (٣٢) لسنة ٦٤ م بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة واللائحة التنفيذية لذلك القانون

تحريرًا في : ١٩٩٥/٦/٦ م

وكيل الوزارة

مدير المديرية

التوقيع (عبد الله عبد الرازق النجمي)

ولكم في القصاص حياة..

الحمد لله الشارع الحكيم الرحيم ، جعل شرعه حماية للحرمات ، وصيانة للدماء ، وحياة للخلق جميعًا ، فشرع سبحانه شرعًا حكيمًا متكاملًا إبقاءً للنفوس وأمنها ، فجعل لها شرعًا حمى الخلق ووقاهم من عدوان بعضهم عمدًا كان أو خطأ ، فجعل أعظم الذنوب بعد الشرك بالله هو قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ؛ فيقول الله سبحانه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي ٱلْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ *[البقرة : ١٧٩] .*

وقال ﷺ : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » .

فانظر فإن الذي أخرج الحي من الميت جعل في القصاص الذي هو موتٌ ، حياة باعتبار ما يئول إليه من ارتداع الناس عن قتل بعضهم بعضًا إبقاء على نفوسهم ، واستدامة لحياتهم ، وأمنًا في أوطانهم .

ولهذا نجد كثرة القتل والجرائم عند الأمم التي زعمت المدنية ، فَحَكَّمَتْ القوانين الوضعية ، فلم تجاز الجاني بما يستحق ، بل حكمت عليه بالسجن ظَنًّا منها أن هذا رحمة ومدنية ، ولم ترحم المقتول ودمه الذي سفك ، ولا أهله الذين فقدوه ، ولا بنوه الذين تيتموا ، أو زوجاته اللائي ترملن بعده ، ولم ترحم من حوله من البشر الذين فقدوا الأمن على دمائهم ، وأصبح أولئك الجناة يستطيعون الحياة في

السجون ، فروعوا الآمنين ، وأفزعوا الناس من حولهم ، فليتدبر أولئك الذين عدلوا عن الشرع الشريف الكامل بقانون أرضي ساقط ، أولئك الذين لم يفكروا في عواقب الأمور ، ولو كانوا من أولي الألباب لتدبروا وعقلوا وانزجروا .

ولم يجعل الشارع الحكيم لضعف أو قوة أو علو أو عشيرة أثرًا في تلك الأحكام ، بل سوى بين البشر في حق الحياة ، وعوض أهل المجني عليه وشفى صدور أوليائه ، قطعًا لتسلسل العدوان وإحلالًا للأمن والأمان بدلًا من الخوف والفزع ، فبعد أن كانت بعض قبائل العرب تقيد الأنثى منها بذكر من غيرها ، وبالعبد منها حرًّا من سواها تنظر أنها أرفع شأنًا من غيرها فتحكمهم بالطبقية البغيضة والعصبية الحمقاء ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَى بِٱلْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي ٱلْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٨ ، ١٧٩] .

هذا ولقد جعل الشرع القصاص في قتل العمد إلا أن يعفو ولي الدم ، فينتقل من القتل إلى الدية وتكون حالّة عاجلة وفي مال الجاني ، وجعل الأعضاء بنظائرها طالما أنه ممكن ، وإلا فالدية للأعضاء - أما القتل الخطأ وشبه العمد ففيه الدية وتكون على العاقلة وتكون مغلظة في القتل شبه العمد ، أي : أربعون منها في بطونها أولادها ، فانظر إلى الدية تحيط بمال الجاني فتجعله فقيرًا متسولًا إن عفي عنه ، ليعتبر به غيره أن حيًّا قد أحيط بماله ، أو ميتًا بعد القصاص بقتله ، وأما في شبه العمد والخطأ فإن العاقلة تحمل الدية ، وتكون مؤجلة على ثلاث سنين ، وأنما ذلك ليتمكن أهل كل بيت من أبنائهم فيربوهم فلا يتمرد أحد على عاقلته ولا يرى الرجل المنكر في عصبته ويتركهم وشأنهم ، فانظر - رعاك الله - كيف جعل الشرع الحكيم الأسرة متعاونة على فعل المعروف وعلى البر والتقوى ، ومتعاونة للتناهي عن المنكر والبعد عن المعاصي ليصبحوا خير أمة أخرجت للناس .

جعل الشرع القصاص في قتل العمد إلا أن يعفو ولي الدم ، فينتقل من القتل إلى الدية ، وتكون حالة عاجلة وفي مال الجاني ، وجعل الأعضاء بنظائرها طالما أنه ممكن ، وإلا فالدية للأعضاء - أما القتل الخطأ - وشبه العمد ففيه الدية وتكون على العاقلة وتكون مغلظة في القتل شبه العمد ، أي : أربعون منها في بطونها أولادها .

فالدية مائة من الإبل تقسم على أسنان الإبل : فبنت المخاض (ما زادت عن السنتين) ، وبنت اللبون (ما لها سنتان ودخل الثالثة) والحقة ما

لها (ثلاث سنين ودخل الرابعة) والجذعة (ما لها أربع سنين ودخل الخامسة) والخلفات (ما في بطونها أولادها) وهي في المغلظة من الدية ، وقد خطب النبي ﷺ الناس في حجة الوداع فقال : « فإن دماءكم ، وأموالكم ، وأعراضكم ؛ حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم ؛ كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا » .

وقال الله سبحانه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الإسراء : ٣٣] وقد فسر الرسول ﷺ ذلك بقوله : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » .

ويقول رب العزة سبحانه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۞ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٩٢ - ٩٣] .

ويقول رب العزة سبحانه : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة : ٣٢] .

لم يجعل الشارع الحكيم لضعف أو قوة أو علو أو عشيرة أثرًا في تلك الأحكام ، بل سوى بين البشر في حق الحياة ، وعوض أهل المجني عليه وشفى صدور أوليائه ، قطعًا لتسلسل العدوان ، وإحلالًا للأمن والأمان بدلًا من الخوف والفزع فبعد أن كانت بعض القبائل في العرب تقيد الأنثى منها بذكر من غيرها ، وبالعبد منها من سواها ، تنظر أنها أرفع شأنًا من سواها فتحكمهم بالطبقية البغيضة .

فالقتل ثلاثة أقسام عمد وشبه عمد وخطأ

أما العمد : فهو قصد المكلف قتل معصوم الدم بما يغلب على الظن أنه يقتل به ، من ذلك : الإحراق بالنار ، أو الإغراق في الماء ، أو الإلقاء من شاهق أو وضع السم في الطعام والشراب ، أو حقنة في جسمه ، أو هدم الحائط عليه ، أو خنق النفس ، أو حبسه مع منع الطعام والشراب عنه ، أو تقديمه إلى حيوان مفترس ، أو دفعه أمام سيارة أو مهلك ، أو ضربه بما يقتل غالبًا كالسلاح الناري أو السكين أو الحجر الثقيل ، أو تتابع الضرب بالعصا ، أو إصابته في مقتل بما دون ذلك ، وكذلك الشهود يشهدون على معصوم الدم فيقتل ثم يرجعون عن الشهادة ، كل هذه من أدوات القتل العمد .

أما شبه العمد : فهو ما ليس عمدًا محضًا ، ولا خطأً محضًا ، فهو كأن يقصد المكلف معصوم الدم بما لا يقتل عادة كالعصا الخفيفة والحجر الصغير من غير تتابع وفي غير مقتل ، فإن كان الضرب متتابعًا أو في مقتل أو كان المضروب مريضًا أو صغيرًا لا يحتمل فإن ذلك عمدٌ والدية في شبه العمد مغلظة .

وأما القتل الخطأ : فهو أن يفعل المكلف ما يباح له من رمي صيد ، أو قصد غرض فيصيب معصومًا ، أو يحفر بئرًا فيتردى فيه إنسان ، ويلحق بالقتل الخطأ العمد الصادر عن المجنون والصبي ، والدية في القتل الخطأ وشبه العمد على العاقلة ومؤجلة إلى ثلاث سنين في كل سنة ثلثها .

وأما القتل العمد : ففيه القصاص أو العفو إلى دية أو أكثر منها أو دونها ، كما أن لولي الدم العفو مجانًا ، وتكون الدية في مال الجاني وحالة غير مؤجلة .

والدية مائة من الإبل ، وتغليظها أن يكون أربعون منها في بطونها أولادها .

وأما ما دون النفس ففيه القصاص أو الدية ، وإنما يشرع القصاص إذا أمكن بغير حيف وبمماثلة ، فإن لم يمكن كانت الدية ، ولا يشرع القصاص في الجروح إلا بعد أن تندمل .

دية الأعضاء : كل عضو لا نظير له : كالأنف ، واللسان ، ففيه دية كاملة . وما يوجد منه عضوان : كالعين ، والأذن ، والشفة ، واليد ، والرجل ، وثدي المرأة ، وثندوة الرجل ففيه نصف دية . وتقسم الدية على الأعضاء الأكثر كالأجفان ففي كل جفن رفع دية ، والأصابع ففي كل أصبع عُشر دية بغير تفريق بينها . سواء أصابع اليد أو القدم .

فإن أصابه بضرب أو أفزعه فأفقده النطق ففيه دية كاملة ، وإن أفقده بعض الأحرف فبحسبها ، فإن الدية تقسم على عدد الحروف (ثمانية وعشرين) وقطع الذكر أو جزء منه ، أو جزء من اللسان يفوت النطق ، أو الأنف أو مارنتها ففيها دية كاملة . وفي ذهاب العقل دية كاملة ، وفي شعر الرأس دية كاملة ، وفي شعر اللحية دية كاملة ، وفي الحاجب نصف دية .

وهكذا ففي فقد كل عضو ديته ، وفي ذهاب وظيفته ديته كذلك .

وأما من ضرب امرأة حاملًا أو خوفها فألقت حملها فعليه غرة وهي نصف عشر دية الرجل . فإن ماتت المرأة ففيها دية كاملة ، وإن ألقت الحمل ثم ماتت فيه دية كاملة وغرة ؛ لأنه بضربها وقعت جنايتان .

والجراحات في الوجه والرأس عشرة :

١ – الحارصة (بالحاء المهملة) : وهي خدش الجلد وشقه .

٢ – الدامية : وهي التي تشق الجلد حتى يظهر منها الدم ، فإن قطر منها فهي دامعة .

٣ – الباضعة : هي التي تأخذ في اللحم ، أي : تشقة وتقطعه .

٤ – المتلاحمة : وهي التي تغور في اللحم .

٥ – اللائطة (السمحاق) : وهي شقة تصل إلى قشرة رقيقة بين عظم الرأس ولحمه .

٦ – الموضحة : وهي التي تبدي بياض العظم ، وفيها خمس من الإبل ، فإن تعددت ففي كل واحدة خمس من الإبل .

٧ – الهاشمة : وهي التي تكسر العظم ، ففيها عشر من الإبل إذا كان هشم العظم بإظهاره ، فإن كان بغير إظهار ففيها خمس .

٨ – المنقلة : وهي التي تنقل العظم ففيها خمسة عشر من الإبل .

٩ – المأمومة : وهي الشجة التي بلغت أم الرأس ، ففيها ثلث دية .

١٠ – الدامغة : التي انتهت إلى الدماغ فلا تتصور الحياة بعدها ففيها دية كاملة .

أما الجائفة : وهي الطعنة تنفذ إلى الجوف ، ففيها ثلث الدية ، فإن خرجت من الجانب الآخر ففيها ثلثا دية والجائفة تكون في سائر الأعضاء .

والجروح الخمس : الحارصة ، والدامية ، والباضعة ، والمتلاحمة ، واللائطة ، فيها حكومة ، وذلك بأن يجتمع من أهل الخبرة فيقولون : لو كان هذا عبد فبكم يقدر ثمنه ؟ فإن قالوا : بمائة دينار ، ثم يقولوا : وبسبب ذلك الجرح كم ينقص من ثمنه ؟ فإن قالوا : خمس ففي هذا الجرح نصف عشر دية ، وإن قالوا : عشر ففيه عُشر دية وهكذا .

أخا الإسلام هذا المقال إشارات إلى شرع الله الكامل في حماية الدماء ، وصيانة الإنسان ليحل الأمن وينتشر الأمان في الناس ، ويأمنون في مجتمعاتهم ، وليس المقال لاستيعاب هذا الباب الهام من أبواب الفقه ، ولكن لننظر كيف صار رعاة الإبل والشاة من أهل الجاهلية فقهاء لما دخلوا الإسلام ؛ فعلمهم وأمنهم وأمن بهم ، وكيف أن الأمم الراقية المتحضرة لما بعدت عن الإسلام صارت مثل حيوانات الغابة ، يعدو كل واحد منهم كيف شاء ، ويهرب من القصاص كلما استطاع ذلك ، وفي الإسلام احترام الدماء غاية الاحترام ، فمنه إذا أصاب أحد عَينًا مبصرة فضعف بصرها فإنه يقاس مدى إبصار العين السليمة ومدى إبصار العين المصابة ، ثم تحدد الدية على قدر نقص ذلك الإبصار ، فإن صارت نصف السليمة في بصرها ففيها ربع دية ، وهكذا .

وكذلك القتيل لا يعرف من قتله ففيها القسامة ، وهي باب جليل لصيانة الدماء وحقنها وعدم تسلسل الجريمة .

أردت بذلك العرض نقل مختارات في شأن الدماء لا استيعاب أمر فقهي دقيق كهذا حتى نعلم أن الله شرع لنا الخير كله ، وأن التقصير والضياع إنما هو عندنا ، فياويح العلمانيين الأغبياء ، خاصة وقد ضللوا وراءهم كثيرًا من العامة والبلهاء ، فظنوا جهلهم علمًا ، فرددوا أقوالهم ؛ فسيحشرون معهم ؛ لأن الطيور على أشكالها تقع ، ولقول النبي ﷺ : « أنت مع من أحببت » .

والله من وراء القصد ومنه العون .

وكتبه محمد صفوت نور الدين

علماء الطب والدين في الملتقى الثقافي الأول

الحياة الإنسانية بين الطب والدين

د. البرى :

- الحياة الإنسانية لها ضرورياتها المادية وضروزياتها المعنوية

- الحياة الحقيقية هى حياة الروح وحياة الإيمان والهداية .

الرئيس العام :

-إن الأمراض المتوطنة التى نريد القضاء عليها نستطيع أن نستخرج سبل القضاء عليها من نصوص ديننا الحنيف

د. سلام :

-طريقى للايمان كان من خلال القلب النابض بقدرة الله .

- الله سبحانه وتعالى يجعل الطبيب يدا للشفاء عندما يريد ذلك

د. خيرى السمرة:

-نحتاج لجهاز كمبيوتر يماثل حجم الكرة الأرضية سبع مرات ليقوم بوظائف المخ

-هل يموت القلب اولا أم المخ .

لأنصار السنة وجمعية المستثمرين بالعاشر من رمضان

إعداد : جمال سعد حاتم

في اليوم الثاني من الملتقى الثقافي الأول لأنصار السنة وجمعية المستثمرين بمدينة العاشر من رمضان ، والذي شهد تجانسًا بين رجال الطب والدين في محاولة جادة للبحث عن الحقائق ... وإزالة الغموض الذي يخيم حول الحياة الإنسانية بين الطب والشرع ... والعداوات التي يحيا بينها الإنسان .. وعن الحياة الإنسانية ، وما الذي يتوقف أولًا في لحظات الموت أهو القلب أو المخ ؟... وهل توقف المخ يعني موت الإنسان ؟ والكثير والكثير مما يدور حول هذا الموضوع حيث نسعد بلقاء نخبة من العلماء والمتخصصين في كلا المجالين ، حيث كان معنا في هذا اللقاء : فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم البري رئيس جبهة كبار العلماء بالأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ / محمد صفوت نور الدين ، والأستاذ الدكتور / إسماعيل سلام ، والأستاذ الدكتور / خيري السمرة ، ومن خلال صفحات مجلة التوحيد نقدم لكم تغطية شاملة لما دار في هذا اللقاء .

الحياة الإنسانية لها ضرورياتها المادية والمعنوية

في كلمة ألقاها فضيلة الدكتور محمد عبد المنعم البري – رئيس جبهة العلماء وعميد معهد الدراسات الحرة بالأزهر الشريف – قال : إن الحياة الإنسانية لها قدسيتها في الإسلام ، وإن الحياة الإنسانية في القرآن الكريم قد اقترنت بالتكريم والتعظيم ، وأحيطت بعظيم الإحاطة والرعاية .

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الحياة قد بدأت بنفخة في أبينا آدم عليه السلام ، ويبدو ذلك في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۞ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۞ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ [السجدة : ٧ ، ٩] .

ويشير القرآن إلى أنها كما بدأت بنفخة ، فإنها تنتهي بنفخة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الزمر : ٦٨] .

وأضاف الدكتور البري أن الحياة الإنسانية لها ضرورياتها المادية وضرورياتها المعنوية ، وقد أحاط الإسلام الجميع بسياج عجيب وكريم – وجعل كلًا من المعايير المادية والروحية ضرورة للإنسان – وجعل الإنسان في أول حياته الأولى مجرد التعرض ، أو المساس

له في أول أيامه الأولى جريمة لها عقوبتها ، ولها حكمها الشرعي - ولها صيانتها - ولها قدسيتها لا يعتدي عليها إلا من تجاوز الحدود - وخرج عن اللياقة والأدب والدين - فرض لها عقوبة وجعلها جريمة ... ، وفي حالة المساس بالحمل ، ولو في أيامه الأولى لو ثبت إسقاط الحمل بدون سبب شرعي ، أو في حالة تعرض الأم لهلاك أو أذى شديد ... فلا يقتل في الإسلام الأصل من أجل فرع . أما دون ذلك فله قداسته ... والأسباب والمعايير المادية والروحية بالنسبة للحياة كلاهما ضرورة . كما تشير إلى ذلك وصية الإمام علي - كرم الله وجهه - والذي يقول فيها : اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا ... واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا . والمنهج الإسلامي هو المنهج الوحيد الذي مزج بين مطالب الدنيا والآخرة حتى إنه جعل مطالب الدنيا بالنسبة للعبد المؤمن الصادق مع ربه كلها عبادات ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣] ، علمنا المصطفى ﷺ أن نتوجه بها إلى مولانا في كل صلاة .

والحياة لها قداستها في الإسلام ، ومن الإشارات السريعة حول هذا المعنى الكريم ، فالرسول ﷺ والذي بعثه ربه رحمة للعالمين يعلم صحابته ويربيهم على رعاية الحياة وأسبابها .

وفي هذا يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٠] ، إشارة لبيان تكريم آدمية الإنسان وحماية كرامته . ونذكر في ذلك عندما انقشع غبار معركة بدر ووقف عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يعرض الأسرى على رسول الله ﷺ ، حتى جاء الدور على رجل يدعى سهيل بن عمرو خطيب قريش الأول ، فقال عمر : إن هذا الرجل لسانه وبلاغته فائقة يا رسول الله ، وطالما تطاول عليك في خطبه فلتأذن لي بأن أخلع ثناياه ، فيندلع لسانه ولا يقدر بعدها على الخطابة أبدًا ... فماذا كان رده ﷺ ؟ قال يا عمر : « ... لا أمثل فيمثل الله بي . ولو كنت نبيًا » ، فلم يعط لنفسه الحق في أن يشوه خلقة خلقها الله .

وهذه إشارات للأخلاق الإسلامية وللتربية المحمدية في قداسة الحياة الإنسانية ، وفي كرامتها فبعدما تسحب الروح من الجسد يصعد بها الملائكة إلى السماء السابعة تمثل بين يدي الملك الجليل الأعلى ، كما يمثل الجندي بين يدي قائده دون تمثيل ، أو تشبيه أو مكان أو حيز (تحقيقًا لقول الله عز وجل في سورة الأنعام) : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام : ٩٤] ، مثلت بين يدي مولاك وحيدًا ، ثم بعد ذلك يبشره إذا كان من السعداء يبشره الله عز وجل في هذا اللقاء بالفوز برحمته ، وإن كان من التعساء يتساقط خزية من ربه .. ، ثم يسمع السعداء المؤمنون هاتفًا من قبل مولاهم عز وجل - بعد انتهاء اللقاء الشريف : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ [الفجر : ٢٧] . أما أرواح المشركين والكفار ففي سجيل ، ولذلك تقرأ في سورة محمد قول الله تعالى : ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ [محمد : ٦] .

وأرواح المؤمنين تطوف في أرجاء الجنة قبل أن تلحق بجسد صاحبها باستثناء أرواح الشهداء ، فقد قال لنا المصطفى ﷺ : « لما أصيب إخوانكم في أحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلي قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش » . فلما رأوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيمهم قالوا : يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا . من يبلغ إخواننا أننا طير في الجنة نرزق ، فقال ملك

الملوك سبحانه : أنا أبلغهم عنكم ، وكان ذلك سببًا من أسباب نزول الآية الشريفة : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران ١٦٩ ، ١٧١] .

فليست الحياة نبض فؤاد . ودقات قلب .. فالحياة الحقيقية هي الحياة الروحية ، لأن الإنسان من مادة وروح . فالحياة الحقيقية هي حياة الروح ، وحياة الإيمان والهداية .

(حديث القلب)

وتحدث الدكتور إسماعيل سلام ، رئيس لجنة الصحة بمجلس الشورى – وأستاذ القلب بكلية طب عين شمس عن رحلته مع القلب قائلًا : إن إسلامي وإيماني الحقيقي جاء لي عندما شاهدت قدرة الله سبحانه .. هذه القدرة التي كانت تتجلى وتتجسد معانيها أمامه كل يوم .

وقال سيادته : إن الإنسان بطبيعته مؤمن بوجود الله ، ولكنه كلما اقترب من آيات الله في كونه أصبح إيمانه راسخًا ، فقد عرفت الله من خلال الطب . ومن خلال القلب والعلم . وقد تحقق إيماني ورسخ عندما شاهدت الآية الكبرى التي جعلتني أشعر بوجود الله وصفاته ، وأشعر أن الله سبحانه وتعالى عندما وضع آياته ، وضع تحديًا أعظم لكل الناس حتى الذين اعتقدوا أنهم علماء نابغين نابهين ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا .... ﴾ [الإسراء : ٨٥] ، وتدور الأيام والسنين ونحن نرى أننا مازلنا جهلة عندما نتحدث عن جسم الإنسان .. ، جهلة عندما نتحدث عن قلب الإنسان ... وجهلة عندما نتحدث عن الكون ، فكل يوم نسمع نظرية جديدة تتحدث عن شكل الكون وطبيعته .. لكن هذه النظرية تجعل عقل الإنسان يضعف مهما كان عالمًا يشعر بأنه قزم صغير جدًا ... ،

(لحظة الحق تتجلى في قدرة الله)

يضيف الدكتور سلام : إن طريقي للإيمان كان من خلال القلب .. ، فهذا القلب النابض بقدرة الله عز وجل عندما نجري له عملية حقن أثناء العمليات الجراحية بمحلول ؛ ليشل هذا المحلول حركته ، فيتوقف ويفقد الحياة .. ، ويصبح كقطعة لحم .. ، ويقوم القلب الصناعي بتشغيل الدورة الدموية ... ، وكل هذه الأمور يجب أن تكون محسوبة ومعدودة بمعنى أن هذا القلب الصناعي لا يمكن أن يكون بديلًا للقلب الحقيقي إلا لعدة ساعات معدودة ... ، وبمجرد انتهاء العملية الجراحية ، وإعادة توصيل القلب بالدورة الدموية مرة ثانية يستأنف حركته فنشاهد قلبًا ينبض ، وقلبًا مضطربًا ... أو ساكنًا ... وقلبًا يخفق بضعف ... وعندما ننظر إلى هذا فكأنك تنظر إلى آيات الله .

وأذكر أنني كنت تلميذًا لأستاذ من أكبر أساتذة جراحة القلب في العالم ، وكان يطلق على هذه اللحظة التي تتبع إدخال الدورة الدموية على القلب : (لحظة الحق) ، دون أن يعرف من هو الحق ، لأنه غير مسلم . ولكنني كنت أشعر بأن قلبي يرتجف عندما أسمعه يقول : (لحظة الحق) لأني أعلم تمامًا أنها لحظة الحق سبحانه وتعالى ، والتي تتجلى فيها قدرته . وأشعر أن هناك اتصالًا بين ذلك القلب الذي يستعيد نبضه ... ، ويصبح خلية حية مرة أخرى .. وبين الحق سبحانه وتعالى .

ومما يجعلنا نشعر باطمئنان أن الموت والحياة بيد الله سبحانه وتعالى ، وليس بأيدينا مهما بلغ الطبيب

من علم . وحصل على أكبر الشهادات ، ومهما بلغ من علم . وتولى أسمى المناصب الطبية ، إلا أنه يشعر دائمًا بأنه تلميذ للمعلم الأكبر الذي يقوده إلى الهداية - وأن الله سبحانه وتعالى يجعله يدًا للشفاء عندما يريد ذلك فالطبيب في النهاية أداة لقدرة الله سبحانه وتعالى .

وأذكر عندما كنت نائبًا بمستشفى الدمرداش ، وكانت جراحة القلب مازلت بادئة ومتعسرة وكانت تجرى عملية جراحية ؛ لسد ثقب بالقلب لبنت صغيرة ، كانت حالتها متعسرة لدرجة أن قلبها قد توقف أكثر من خمسة عشرة مرة . وبعد أن فقد الجميع الأمل .. وتخلت عنها الرعاية التي كانت تحيطها من الأطباء .. وعندما أراد الله سبحانه وتعالى إعطاءها الحياة واستمرارها كتب الله لها النجاة ، ومنحها الحياة .. وشفيت بحوله وقدرته ، بالرغم أننا جميعًا كأطباء فقدنا أسباب الشفاء .

وعندما نتأمل آيات الله .. وننظر إليها نظرة فاحصة نجد إعجازًا عندما تقرأ قوله تعالى : ﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُواْ ﴾ [الأعراف : ٣١] أشعر أن الطب كله قد جُمع في هذه الآية الكريمة .. والتي تدعو إلى عدم الإسراف في الطعام ...؛ لأن الإسراف في الطعام يعني سلسلة كبيرة من الأمراض ، وكلما تقدم العلم وتقدمت الاكتشافات والأدوية المستحدثة .. ظهر تحدٍ آخر للإنسان يجعله يحس بالعجز .

فالله سبحانه وتعالى يضع آياته أمام الإنسان حتى يستطيع كل منا أن يدرك الأبعاد الحقيقية لآيات الله . وكلما اقترب الإنسان منها أصبح إيمانه راسخًا .

• اللَّه تعالى يضع آياته أمام الإنسان حتى يستطيع كل منا أن يدرك الأبعاد الحقيقية لآيات اللَّه .

وكلما اقترب الإنسان منها أصبح إيمانه راسخًا .

هل يموت القلب أولًا أم المخ

وأثار الدكتور / خيري السمرة أستاذ جراحة المخ والأعصاب قضية شغلت الرأي العام وهي : متى نعتبر الإنسان ميتًا ؟

وهل يموت القلب أولًا أم المخ ؟ وأكد أن المخ قد يتوقف دون القلب في بعض الحالات ... وفي حالات أخرى يتوقف القلب ، ولكن إذا توقف القلب أكثر من خمس دقائق أدى ذلك إلى موت المخ نتيجة عدم وصول الدم إليه .. حتى إذا عاد القلب ، واستأنف حركته ، وظلت جميع أجهزة الجسم تعمل ... ومن هنا نشأ التساؤل الذي شغل العامة .. وهو متى نعتبر الإنسان ميتًا حتى نستطيع نزع بعض أعضائه وزرعها في جسد آخر حي ؟؟!! وبعض الأعضاء لا يمكن زرعها إلا إذا استؤصلت من جسد حي كالكبد أو القلب والرئتين .. فكيف يسمح بذلك الشرع والقانون ؟؟

وهذه القضية حسمت في بعض الأديان .. وكذلك حسمت طبيًا .. لأن المخ عندما يتوقف عن عمله نعتبره إكلينيكيًا ميتًا .. وبالتالي نجيز طبيًا نقل هذه الأعضاء من

هذا الإنسان إلى آخر في أمس الحاجة إليها .

وكشف الدكتور / خيري السمرة عن وجود فرق بسيط في الوزن بين مخ الرجل والمرأة يعادل ٥٠ جرامًا فقط لصالح الرجل .. وتساويهما في الذكاء .. وأن المخ يتكون من ١٥ مليون خلية .

وقال سيادته : إن العلماء قد أكدوا أنهم لو أرادوا عمل كمبيوتر يقوم بوظائف المخ لاحتاجوا إلى جهاز كمبيوتر يماثل حجم الكرة الأرضية سبع مرات وهو ما يظهر أن المخ البشري إعجاز إلهي . يظهر عظمة الخالق سبحانه وتعالى .

الإنسان يحيا بين عداوات

وفي الكلمة التي ألقاها فضيلة الشيخ صفوت نور الدين الرئيس العام لجماعة أنصار السنة قال فضيلته : إن رب العزة سبحانه قد خلق في الجسم مناعة تدافع عن كل العداوات التي تحيط به ، وهو الذي خلق ... أنزل الدين مدافعً عن كل العداوات التي تحيط به .. فدين الله باقٍ وإن إنفض الناس عنه .. لذلك فإنه سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٨] .

فدين الله لا تحميه الحكومات ، ولا الجماعات .. ولا الأفراد ، إنما الذي يحميه هو الله الذي أنزل فقال : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] .

وأصول الحياة التي نحياها نستمدها من هواء نستنشقه ومن ماءٍ نشربه .. ومن تربة نغرس فيها .. ومن شمس تضيء .. وهناك كثير من الأزمات نقبل عليها .. فهل تعالت صيحة من الصيحات تقول : إن الهواء من كثرة تجدده صار باليًا ؟.. فهيا معشر العلماء ابحثوا عن مصدر جديد للهواء .. ، هل تعالت صيحات الناس للعلماء ، تقول : إن الماء الذي نشربه صار من كثرة تجدده وتكراره صار باليًا .. فنحتاج إلى مصدر جديد للماء ؟ .. هل تعالت الصيحات تقول : إن الشمس قد شاخت فتعالوا نبحث عن مصدر جديد للطاقة ... ؟ إن الله الذي خلق هذه الآيات هو الذي أنزل القرآن .. فإذا كان رب العزة سبحانه وتعالى قال : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَوَاتُ ﴾ [إبراهيم : ٤٨] ، يعني سبحانه قدر أن تتبدل الأرض ، ولكنه قدرها بعد أن تنتهي الدنيا .. وهو بدل الشرائع .. فبعد أن أنزل آدم بشريعة .. أنزل نوحًا بشريعة .. أنزل إبراهيم بشريعة .. أنزل موسى بشريعة .. وبعث محمدًا ﷺ بشريعة .. فلو كان يعلم أنه في آخر الزمان سيحتاج الناس إلى تشريع جديد لما ختم الرسالات .. لما أتم النبوات .. ولأضاف إلى هذه الشرائع الكثيرة شريعة جديدة .

ولكن الذي علم أن الشمس تكفي الخلق .. وأن الهواء

• إذا ظننا أن مشكلة من المشكلات ظهرت جديدة ولا نجد لها حلًا .. فلنعلم أن حلها في كتاب اللّه .. ولا بد أن نعلم يقينًا أن رب العزة سبحانه جعل في ثنايا ذلك الشرع الحل لكل مشكلة ، وإن حَدَثَتْ مخالفة للشرع .

يكفي الخلق .. وأن الماء يكفي الخلق ... هو الذي قال : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ .. ليعرفنا أن قانون السماء .. أن القرآن كاف ليتحاكم الناس به إلى أن تقوم الساعة ...

(الحلول لمشاكلنا في كتاب الله)

وإذا ظننا أن مشكلة من المشكلات ظهرت جديدة ولا تجد لها حلًا .. فلنعلم أن حلها في كتاب الله وإن طالبتموني بمثال ، فإني أضرب المثال .. أن الإنسان لما ظن أنه قد تفوق في العلم وتقدم .. حتى صار يجمع بين نطفة الرجل ونطفة المرأة في أنبوب ، فإذا تم التخصيب نقله إلى رحم استأجره غير رحم المرأة صاحبة النطفة ، ثم المرأة لما جيء بها لتأخذ الأجرة عند ولادتها تمسكت فقالت : إنه ابني لا أعطيه ، وقالت صاحبة النطفة : إنه ابني لا أستطيع أن أتركه .. سألنا القرآن الكريم ، فإذا به يأتي بنصه ومنطوقه فيقول : ﴿ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ ﴾ [المجادلة : ٢] ، كأنها ما نزلت إلا الساعة .

لابد أن نعلم يقينًا أن رب العزة لما افتتح كتابه بقوله : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] .. جعل في ثنايا ذلك الشرع .. الحل لكل مشكلة ، وإن حدثت مخالفة للشرع .

إن الأمراض المتوطنة التي نريد القضاء عليها نستطيع أن نستخرج سبل القضاء عليها من نصوص في ديننا الحنيف .. وضعناها في مواضع متأخرة من ديننا الحنيف .. من كتبنا ، فاقرأ مثلًا قول النبي ﷺ : « اتقوا الملاعن الثلاث » ، التغوط في موارد الماء .. وفي الظل .. وفي قارعة الطريق .. ثم سلوا العلماء والأطباء .. وهم معنا ليسوا ببعيدين .. كم يبقى من نسبة البلهارسيا ، وهي من الأمراض المتوطنة إذا لم نتغوط ونتبول في موارد الماء .. وهل نحتاج أن نستورد لذلك الخبراء ، « اتقوا الملاعن الثلاث » ..

(فتنة المال)

وتحدث الطفل المعجزة عبد الله جبر ، وهو من براعم التوحيد ويحفظ القرآن كاملًا حفظًا وتجويدًا ، ويحفظ من الأحاديث خمسة الآف حديث ، ولم يتجاوز من العمر عشر سنين ، وقال في كلمته التي ألقاها في الملتقى .. عن الفتن التي تحيط بنا : إنها فتن كقطع الليل المظلم تحيط بنا من كل جانب ، وأنه من أقوى هذه الفتن تأثيرًا على الإنسان . هي فتنة المال ، ولذلك قدمها الله سبحانه وتعالى على فتنة الولد ، فقال في كتابه : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [التغابن : ١٥] ، فقدم الله سبحانه الأموال على الأولاد .. والمتأمل في الآية يرى أن المال فتنة دائمًا لمن ابتلاه الله بكثرة الأموال .. ، وأن الذي يشغله المال خاسر في الدنيا والآخرة ، وقال في الحديث الذي رواه الإمامين البخاري ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : (انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يقول في ظل الكعبة : « هم الأخسرون ورب الكعبة » . فقلت : وما شأني أيري فيَّ شيء ما شأني ؟، فجلست إليه وهو يقول : فما استطعت أن أسكت .. فقلت : من هم بأبي وأمي يا رسول الله ؟، قال : « الأكثرون أموالًا » . إلا من قال به في عباد الله هكذا . وهكذا . وهكذا ») .

ورسول الله ﷺ وهو المعصوم كان يخشى على نفسه من فتنة المال .

وكان يقول إنه لو كان له مثل جبل أحدٍ ذهبًا لأنفقه كله في سبيل الله ، لأنه يخشى على نفسه من فتنة المال .. فلا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ولا عن الصلوات الخمس ، لأنه من يفعل ذلك يكون من الخاسرين في الدنيا والآخرة .

وإلى اللقاء في الحلقة الأخيرة من الملتقى .

جمال سعد حاتم

فضيلة الشيخ : محمد أحمد عبد السلام رحمه الله
عضو جماعة أنصار السنة المحمدية

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ : مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ، وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ، وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٣٦] ، **الأربعة الحرم : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب الفرد . ولقد نهى الله سبحانه عباده عن الظلم أبدًا طول الحياة ، وأكد النهي عن ارتكاب الظلم ، والوقوع في وباله وخطره في الأشهر الحرم الأربعة فقال :** ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ ، **كما قال :** ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [**البقرة : ٢٣٨**] **فالظلم من كبائر المحرمات أبدًا ، وهو في الأشهر الحرم أشد تحريمًا .**

شهر رجب الفرد الحرام

المشروع فيه ، والمبتدع ، والموضوع

قال الإمام البغوي : قال قتادة : العمل الصالح أعظم أجرًا في الأشهر الحرم ، والظلم فيهن أعظم من الظلم فيما سواهن ، وإن كان الظلم على كل حال عظيمًا . قال : وقال ابن عباس : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ [التوبة : ٣٦] ، يريد : استحلال الحرام والغارة فيهن .

فارتكاب محارم الله كلها ، والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ظلم للنفس حرمه الله ، ونهى عنه ، كما نهى تعالى عن ظلم الإنسان لغيره ، وأعد ﴿ لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف : ٢٩] ، وهدد الظالمين بقوله : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [إبراهيم : ٤٢] ، وأنذرهم إنذارًا شديدًا ، وبين لهم أن عاقبة ظلمهم الخسران العظيم ، قال تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ۞ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ [الشورى : ٤٤ ، ٤٥] ، وفي الحديث القدسي : « يقول الله عز وجل : يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا » إلخ ، رواه مسلم والترمذي وابن ماجه . وقال النبي ﷺ : « الظلم ظلمات يوم القيامة » ، رواه البخاري ومسلم والترمذي ، وقال أيضًا ﷺ : « اتقوا الظلم فإن

الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » ، رواه مسلم وغيره ، وخوف النبي ﷺ أمته من دعوة المظلوم فقال : « اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » ، رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، وقال ﷺ : « اتقوا دعوة المظلوم ، فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة » ، رواه الحاكم وقال : رواته متفق على الاحتجاج بهم إلا عاصم بن كليب فاحتج به مسلم وحده .

وعلم النبي ﷺ من خاف من ظالم أن يدعو بهذا الدعاء ، وهو ما رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح إلا جناد بن أسلم ، وقد وثق ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذا تخوف أحدكم السلطان فليقل : اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، كن لي جارًا من شر فلان بن فلان – يعني الذي يريده – وشر الجن والإنس وأتباعهم ، أن يفرط علي أحد منهم ، عز جارك ، وجل ثناؤك ، ولا إله غيرك » ، قال الحافظ المنذري في كتابه « الترغيب والترهيب » : ورواه الأصبهاني وغيره موقوفًا على عبد الله لم يرفعوه .

فظلم النفس الذي هو ترك طاعة الله ، وترك الانقياد لامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، محرم بنص القرآن الكريم ، وأيضًا ظلم الناس بعضهم لبعض محرم على الدوام . ولكنه في شهر رجب ، وبقية الأشهر الحرم أشد تحريمًا .

فالمشروع المطلوب من كل مسلم في هذا الشهر (رجب الفرد الحرام) ترك الظلم ، ظلم النفس ، ويكون بالبعد عن اتباع الكتاب والسنة المحمدية والإعراض عنهما ، وظلم العباد : ويكون بشتمهم وقذفهم . وأكل أموالهم ، وسفك دمائهم ؛ واغتيابهم ، والسعي بينهم بالفساد ؛ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أتدرون من المفلس ؟ » قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : « إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ؛ وهذا من حسناته . فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه ؛ أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار » ، رواه مسلم والترمذي ، أعاذنا الله .

الصوم في رجب

روى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه واللفظ له عن رجل من باهلة قال : أتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله أنا الرجل الذي أتيتك عام الأول ، فقال : « فما لي أرى جسمك ناحلًا ؟ » قال : يا رسول الله ما أكلت طعامًا بالنهار ، ما أكلته إلا بالليل ، قال : « من أمرك أن تعذب نفسك ؟ » قلت : يا رسول الله إني قوي ، قال : « صم شهر الصبر ويومًا بعده » قلت : إني أقوى . قال : « صم شهر الصبر ويومين بعده » ، قلت : إني أقوى ، قال : « صم شهر الصبر وثلاثة أيام بعده وصم أشهر الحرم » ، ولفظ أبي داود : « صم من الحرم واترك » ، قالها ثلاثًا .

واسم الرجل كما في سنن ابن ماجه : أبو مجيبة الباهلي عن أبيه أو عن عمه ، وفي « سنن أبي داود » : عن نجيبة الباهلية عن أبيها أو عمها . قال الإمام الشوكاني : وقد ضعف هذا الحديث بعضهم لهذا الاختلاف ، وقال أيضًا : وحكى ابن السبكي عن محمد بن منصور السمعاني أنه قال : لم يرد في استحباب صوم رجب على الخصوص سنة ثابتة والأحاديث التي تروى فيه واهية . لا يفرح بها عالم ، وأخرج ابن أبي شيبة في « مصنفه » أن عمر كان يضرب أكف الناس في رجب حتى يضعوها في الجفان ، ويقول : كلوا فإنما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية ، وأخرج أيضًا من حديث زيد بن أسلم قال : « سئل رسول الله ﷺ عن صوم رجب فقال : « أين أنتم عن شعبان ؟ »[1] ، وأخرج عن ابن عمر ما يدل على أنه كان يكره صوم رجب ، قال : ولا يخفاك

أن الخصوصات إذا لم تنتهض للدلالة على استحباب صومه ، انتهضت العمومات . ولم يرد ما يدل على الكراهة حتى يكون مخصصًا لها ، وأما حديث ابن عباس عند ابن ماجه بلفظ : (أن النبي ﷺ نهى عن صيام رجب) ، ففيه ضعيفان ، زيد بن عبد الحميد ، وداود بن عطاء اهـ .

لكنه قال في « السيل الجرار » : لم يرد في رجب على الخصوص سنة صحيحة ولا حسنة ولا ضعيفة ضعفًا خفيفًا ، بل جميع ما روي فيه على الخصوص ، إما موضوع مكذوب أو ضعيف شديد الضعف . وغاية ما يصلح للتمسك به في استحباب صومه ، ما ورد في حديث الرجل الباهلي ، وهو لا يدل على شهر رجب على الخصوص ، وأما حديث : (نهى عن صيام رجب) ، ففي إسناده ضعيفان ، ولكنه على ضعفه أقوى مما ورد في استحباب صومه ، اهـ باختصار .

البدع في شهر رجب

ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال : « من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد » ، وصح أيضًا أنه ﷺ قال : « وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها . وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » ، رواه مسلم وغيره .

(ومن البدع) التي يراها كثير من الناس حسنة : الاجتماع في البيوت ، أو غيرها لقراءة قصة المعراج في ليلة السابع والعشرين من رجب ، وبعض الناس يخصصون هذه الليلة بالذكر والعبادة والقيام ، وهذا اليوم بالصيام ، ولا شك أن هذه بدع في الدين ، وهناك في كتاب « نزهة المجالس » ، وغيره أذكار وأدعية تقال في رجب وشعبان ورمضان ، وكلها مخترعات موضوعة ، وصلاة الرغائب في رجب بدعة مذمومة منكرة قبيحة ؛ ولا تغتر بذكرها في كتاب « قوت القلوب » و « الإحياء » ؛ كذا قاله الإمام النووي وغيره ؛ وكل حديث في صلاة أول رجب وأوسطه وآخر فلا يعول عليه ؛ ولا يلتفت إليه .

وعليك أيها القارئ الكريم بكتاب « تبيين العجب بما ورد في فضل رجب » للإمام الحافظ ابن حجر ، فقد قال فيه : (لم يرد في فضل شهر رجب ، ولا في صيامه ، ولا في صيام شيء منه معين ؛ ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه ، حديث صحيح يصلح للحجة) ، وعليك أيضًا بكتاب « الباعث على إنكار البدع والحوادث » .

وكذا من البدع أيضًا : صيام الثلاثة الأشهر سردًا كما يفعل ذلك كثير من الناس الرجال والنساء نبه على ذلك الإمام ابن القيم في كتابه « زاد المعاد » وغيره .

وفي « تذكرة الموضوعات » لابن طاهر الهندي الفتني قال : ومما يفعل في هذه الأزمان إخراج الزكاة في رجب دون غيره ولا أصل له . وكذا كثرة اعتمار أهل مكة في رجب لا أصل له في علمي . وإنما الحديث : « عمرة في رمضان تعدل حجة » ، قال : ومما أحدث العوام : صيام أول خميس من رجب . ولعله يكون آخر يوم من الجمادى ، وكله بدعة . ومما أحدثوا في رجب وشعبان : إقبالهم على الطاعة أكثر ، وإعراضهم في غيرهما حتى كأنهم لم يخاطبوا إلا فيهما . اهـ

طلعة رجب

وخروج النساء إلى المقابر في نصف رجب أو آخره . من أسوأ وأقبح البدع التي يجب على كل عالم أن يحاربها . وكذا أرباب البيوت فرض عليهم أن لا يقروا نساءهم على هذا المنكر . كيف والله يقول مخاطبًا لهن : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ . وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب : ٣٣] ، ويقول الرسول ﷺ : « ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة . مدمن الخمر والعاق والديوث الذي يقر في أهله الخبث » ، رواه أحمد والنسائي والبزار والحاكم وصححه .

الإسراء والمعراج

قال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ [الإسراء : ١] ، قد أثبت القرآن الكريم الإسراء . كما أثبتت السنة الغراء المعراج . ولكن هل كان الإسراء والمعراج في ليلة

السابع والعشرين من شهر رجب ؟ قالوا : كان في شهر ربيع الأول . وقالوا : في شهر ربيع الآخر . وقالوا : كان في رجب . وقيل : في رمضان . وقيل : في شوال . وقيل : كان في الليلة السابعة والعشرين من رجب . وقيل : كان في سبع عشرة من شهر ربيع الأول ، وحكي أنه ليلة السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر . فالأقوال كثيرة جدًا ، والحقيقة مجهولة ، لأنه لم يستند أحد قط من أصحاب هذه الأقوال إلى حديث صحيح ، فوجب الإمساك عن التعيين ، والسكوت عما سكت عنه سلفنا الصالح ، والقرآن والسنة الصحيحة فيهما الكفاية .

(وحكاية) ذهابه ﷺ ورجوعه ليلة الإسراء ولم يبرد فراشه ؛ لم يثبت ذلك ، ولم يرد في مدة غيبته ﷺ شيء .

(وحديث) رأى رجلًا ليلة الإسراء معلقًا في سرادق العرش ، فقال : « أنبي هذا أم ملك ؟ » فقيل : لا . هذا كان في الدنيا قلبه معلق في المساجد . ولسانه رطب من ذكر الله ؛ ولم يستسب لوالديه قط » ، خبر واهٍ جدًا .

(وحديث) : « لما عرج بي إلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوبًا : لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين » ، فبه كذاب أو مجهول كما في « الميزان » .

(وحديث) : (رؤيته ﷺ لعلي ليلة الإسراء في السماء في صورة سبع فتح له فاه وفيه خاتمه فلما نزل وجد خاتمه مع علي) ، باطل وكذب شنيع ، كذا في « أسنى المطالب » .

الأكاذيب الموضوعة في رجب

حديث : « رجب شهر الله ، وشعبان شهري ، ورمضان شهر أمتي » ، ضعيف ؛ ولم يصح في رجب حديث كما قال ابن رجب وغيره ؛ قاله في « أسنى المطالب » ، وقال في « كشف الخفا » : رواه الديلمي وغيره ؛ لكن ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» بطرق عديدة ؛ وكذا في « تبيين العجب » .

حديث : (كان إذا دخل رجل قال : « اللهم بارك لنا في رجب وشعبان ، وبلغنا رمضان) ، ضعيف كما في « الجامع » وشرحه و « الأذكار » .

حديث : « فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام » إلخ ، قال في « أسنى المطالب » : قال ابن حجر : موضوع ؛ وقالوا : لم يصح في رجب خبر .

حديث : « إن في الجنة نهرًا يُقال له رجب ، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل ، من صام يومًا من رجب سقاه الله من ذلك النهر » ، قال ابن الجوزي : لا يصح ؛ وقال الذهبي : باطل .

حديث : « إن في الجنة قصرًا لصوام رجب » ، ضعفه شارح « الجامع الصغير » ، قلت : وهو منقطع أيضًا .

حديث : « صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين ، والثاني كفارة سنتين والثالث كفارة سنة ؛ ثم كل يوم شهرًا » ، خرجه في « الجامع » عن الخلال في « فضائل رجب » ، وضعفه وقال شارحه : إسناده ساقط .

حديث : « من صام ثلاثة أيام من شهر حرام ؛ الخميس والجمعة والسبت ، كتب له عبادة سنتين » ، رواه الطبراني في « الأوسط » ؛ وضعفه العلامة العزيزي في شرحه على «الجامع» ، وفي رواية : « كتب الله له عبادة تسعمائة سنة » ، وفي لفظ : « ستين سنة » ، وقد أورد السخاوي غالب طرقه ، ثم قال : وبالجملة فهو باطل متنًا وتسلسلًا .

فتلخص أن المشروع في هذا الشهر (رجب الفرد الحرام) ترك ظلم النفس والغير ؛ وهو يقتضي الانكباب على الطاعات وترك المحرمات والمخالفات ، والصوم قد رأيت ما فيه وهو جائز إذا وافق عادة كصيام الاثنين والخميس ، وصيام يوم وإفطار يوم ، وثلاثة أيام من كل شهر . والله سبحانه ولي التوفيق ، وهو الهادي لأقوم طريق ، والسلام على من اتبع الهدى .

محمد أحمد عبد السلام

عضو الجماعة ومؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية

أسئلة القراء عن الأحاديث

بقلم العلامة
الشيخ
محمد ناصر الدين الألباني

« دخلت الجنة ، فرأيت فيها جنابذ من لؤلؤ ، ترابها المسك ، فقلت : لمن هذا يا جبريل ؟ فقال : هذا للمؤذنين والأئمة من أمتك » .

موضوع

رواه ابن عدي (١/٣١٣) عن محمد بن إبراهيم الشامي : ثنا محمد بن العلاء الأيلي عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري عن أنس بن مالك عن أُبَيِّ بن كعب مرفوعًا وقال :

« لا أعلم يرويه غير محمد بن إبراهيم الشامي وهو منكر الحديث ، وعامة أحاديثه غير محفوظة » .

قلت : وقال الدارقطني : (كذاب) ، قال الذهبي :

(قلت : صدق الدارقطني رحمه الله ، وابن ماجه فما عرفه ، قال ابن حبان : لا تحل الرواية عنه ، كان يضع الحديث)[1] .

والحديث أورده السيوطي في « الجامع الصغير » من رواية أبي يعلى عن أُبيٍّ ، وسكت عليه المناوي !

« أوحى الله إلى الدنيا : أن اخدمي من خدمني ، وأتعبي من خدمك » .

موضوع

رواه الخطيب في « التاريخ » (٨/٤٤) عن الحسين بن داود البلخي : حدثنا الفضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن

(١) في « الضعفاء » (٢/٢٩٥) بتقديم الجملة الأخرى على الأولى .

(*) التخريج من « السلسلة الضعيفة » للشيخ الألباني .

عبد الله مرفوعًا . وقال :

(تفرد بروايته الحسين عن الفضيل ، وهو موضوع ، ورجاله كلهم ثقات سوى الحسين بن داود ، ولم يكن ثقة) .

وأورده ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٣٦/٣) من طريق الخطيب هذه ، ومن طريق أخرى عن الحسين البلخي به وذكر كلام الخطيب محتجًّا به . وتعقبه السيوطي بأن له شاهدًا عن قتادة بن النعمان ، ولكن فيه مجاهيل .

« لا تتوضئوا في الكنيف الذي تبولون فيه ؛ فإن وضوء المؤمن يوزن مع حسناته » .

موضوع

رواه ابن النجار (١/١٢٩/١٠) عن يحيى بن عنبسة : ثنا حميد عن أنس مرفوعًا .

قلت : ويحيى هذا قال ابن حبان :

(دجال وضاع) . وقال ابن عدي :

(منكر الحديث مكشوف الأمر) .

ذكره الذهبي . ثم ساق له أحاديث منها هذا . ثم قال :

(هذا كله من وضع هذا المدبر) .

« عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه ، وغافلٍ وليس بمغفول عنه ، ولضاحك مِلءَ فيه ولا يدري أأرضى الله أم أسخطه » .

ضعيف جدًّا .

رواه تمام في « الفوائد » (١/٩٤) ، وابن عدي (٢/٧٩) عن يحيى بن علي الأسلمي عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود يرفعه ، وقال :

(أحاديث حميد ليست بمستقيمة ، ولا يتابع عليها) . وفي « الميزان » :

(متروك) ، وقال ابن حبان : (يروي عن ابن الحارث عن ابن مسعود نسخة كأنها موضوعة) ، وقال النسائي : (ليس بالقوي ومن مناكيره ....) .

ثم ذكر أحاديث هذا أحدها . وقال الدارقطني :

(متروك وأحاديثه تشبه الموضوعة) .

قلت : وحميد هذا هو ابن عطاء الأعرج الكوفي ، وليس هو بصاحب الزهري ، ذاك حميد بن قيس الأعرج كما قال ابن حبان (٢٥٧/١) .

ورواه القضاعي (١/٤٩) عن إسحاق بن إبراهيم بن يونس قال : نا سفيان بن وكيع قال :

نا أبي عن حميد ، به .
والحديث عزاه السيوطي في « الجامع الصغير » لابن عدي والبيهقي في « الشعب » . وبيض له المناوي ! .

(كان نقش خاتم سليمان لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) .

موضوع

رواه العقيلي في « الضعفاء » (١٨٥) وابن عدي (١٩٨ / ١) وتمام الرازى (٦ / ١١١ / ١) وابن عساكر (٧ / ٢٨٨ ١) من طريق شيخ بن أبي خالد البصري : ثنا حماد ابن سلمة عن عمرو بن دينار عن جابر مرفوعاً .

ساقه العقيلي في ترجمة شيخ هذا وساق له حديثين آخرين ثم قال :
« كلها مناكير ليس بها أصل إلا من حديث هذا الشيخ » . وقال ابن عدى فيها :
« بواطيل » . وقال ابن حبان (١ / ٣٦٠) :
« لايجوز الاحتجاج به بحال » . ثم ساق له ثلاثة أحاديث هذا أحدها . ثم قال :
«ثلاثتها موضوعات ، لا رسول الله ﷺ قاله ، ولا جابر رواه ، ولا عمرو حدث به ، ولا حماد بن سلمة » ،

وقال الذهبي في ترجمته :
« شيخ مجهول دجال ، قال الحاكم : روى عن حماد بن سلمة أحاديث موضوعات في الصفات وغيرها » . ثم قال الذهبي :
« فمن أباطيله عن حماد .... » فذكر له هذا الحديث .
والحديث أورده ابن الجوزى في « الموضوعات » من رواية ابن عدي ثم قال : (١ / ٢٠١) :
« لايصح ، شيخ يروي الأباطيل ، لا يحتج به » .

وتعقبه السيوطي بأنه ورد من طريق آخر عبادة بن الصامت .

قلت : وفيه متهم فلا طائل من هذا التعقب .
وروي موقوفاً على ابن عباس !

أخرجه السهمي في « تاريخ جرجان » (١٦٩) ، وفيه داود بن سليمان الجرجاني .

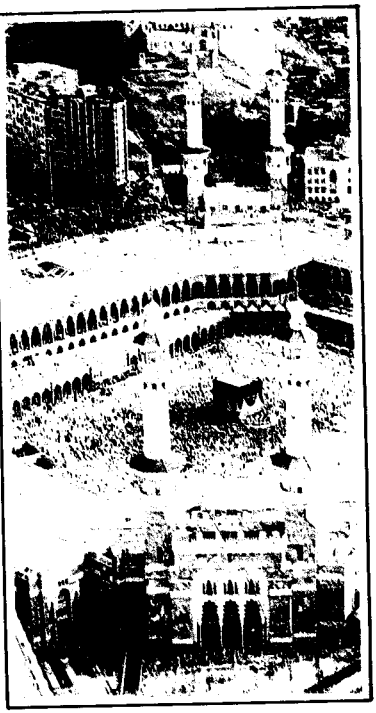

الفتاوى الجديدة

إعداد

لجنة الفتوى

بالمركز العام

رئيس اللجنة

محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة

صفوت الشوادفي

د. جمال المراكبي

الانفاق على الزوجة والأبناء واجب على الزوج

يسأل سائل لم يكتب اسمه على ورقته ولا خطابه عن اليهود والنصارى بعد بعثة النبي ﷺ . هل هم من أهل الكتاب ؟ وهل تحل ذبيحتهم والزواج من نسائهم ؟

والجواب : أن اليهود والنصارى أيام بعثة النبي ﷺ عاب عليهم القرآن قولهم عزير ابن الله ، وقولهم : المسيح ابن الله ، وأنزل قوله : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١ - ٤] يرد على ذلك ، وكانوا يقولون : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران : ١٨١] ،

يسأل ع.م.م عن حكم نفقة الوالد على الأبناء من مال حرام ؟

والجواب : الإنفاق على الزوجة والأبناء واجب على الزوج ، ويجب عليه كذلك أن ينفق عليهم من المال الحلال ، ويأثم بتركه الإنفاق عليهم مع القدرة ، كما يأثم إن أنفق عليهم من حرام ، فإن كان لهم مصدر حلال فلا يجوز لهم أن يأكلوا مما قدمه لهم من مال حرام ، ولهم إن يأكلوا من هذا المال الذي يقدمه لهم إن لم يكن لهم مصدر سواه ، ويسألوا الله أن يغنيهم عن الحرام ، ويلحوا في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة عليه حتى ينفق عليهم متحريًا الحلال في الإنفاق ، ويذكروه بأن الصبر على جوع الدنيا أيسر من الصبر على عذاب النار ، والله أعلم .

ويقولون : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [المائدة : ٦٤] ، وقال الله عنهم : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾ [المائدة: ٦٤] ، وقد أنزل الله سبحانه في آخر ما أنزل من القرآن الكريم سورة المائدة التي جاء فيها : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] ، وجاء بعدها بآية واحدة : ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ

لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة : ٤] .

على هذا فأهل الكتاب إن التزموا في ذبيحتهم بكتابهم فلم يخنقوا أو يقتلوا بغير الذبح فذبيحتهم حلال ، وأما الزواج فإن كان رب العزة سبحانه وتعالى فضّل الزواج من المؤمنات فقال : ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٢١] ، وقال ﷺ : « فاظفر بذات الدين تربت يداك » إلا أن الزواج من نساء أهل كتاب لا يزال حكمه الحل ؛ بشرط أن تكون باقية على الإيمان بالكتاب وأن تكون محصنة لا تستحل الزنا ، والكثيرات من الأوربيات اليوم لا يؤمنون بدين ولا رسول ، بل ولا يعرفون أن لهم دينًا فاحذر وتدبر ، والله أعلم .

ذهب لعيادة أخيه المريض في مرض موته ، وقدر الله أن يموت في نفس الوقت الذي مات فيه أخوه :

ترك الأخ الأول : بنتين وزوجة . وأخت شقيقة .

وترك الثاني : أولاد ذكورًا وإناثًا وزوجة ولهما أبناء أخ شقيق متوفى من قبل فكيف يتم توزيع الميراث ؟

وهل يرث أحدهما في الآخر ؟

الجواب : الأصل أن من ماتا معًا بحيث لا نتمكن من معرفة من سبق موته منهما أنهما لا يتوارثان ، بهذا قضى الفقهاء ؛ لأن من شروط الميراث : تحقق موت المورث ، وتحقق حياة الوارث وقت وفاة المورث ، وفي هذه المسألة لم تتحقق هذه الحياة يقينًا وعلى كل حال ، فإنه يتم توزيع ميراث كل منهما على النحو التالي :

ميراث الأول يقسم على :

للزوجة : الثُمن ، للبنتين : الثلثان ، للأخت الشقيقة : الباقي تعصيبًا لوجود الفرع الوارث .

ميراث الثاني :

للزوجة : الثمن ، للأولاد ذكور وإناث : الباقي للذكر مثل حظ الأنثيين ، ولا شيء للأخت الشقيقة .

ولا شيء لأبناء الأخ لوجود الفرع الوارث المذكر .

هذا ، والله أعلم .

ردود سريعة

ويسأل *عادل برهام إبراهيم أحمد عن صراف يصرف المعاشات فيعطيهم حقهم ولكنهم يعيدون إليه (الفكة) من خمسة قروش أو عشرة قروش فما الحلال من ذلك ؟*

والجواب : أنه لا يحل له أن يأخذ من هذا المال لينفق على نفسه وعياله ، لأنه مال اكتسبه بسبب موقعه في العمل الذي يتقاضى عليه الأجر ، فإما أن يرده إلى أصحابه ، وإما أن ينفقه في مصالحهم المشتركة ، (والله أعلم) .

ويسأل *السيد محمد ونس عن زكاة المرتبات ؟*

والجواب : أن الزكاة على المال المدخر الذي يبلغ نصابًا ويحول عليه الحول ، فليس على الرواتب التي تستهلك قبل الحول زكاة ما لم يتوفر منها ما يبلغ النصاب ويحول عليه الحول .

السائل حسام الدين صالح إسماعيل - عرب المعمل بالسويس .

نصيبكم من التركة التي مات عنها الجد بعد وفاة والدكم هي نصيب الوالد كما لو كان حيًا ، وذلك بقانون الوصية الواجبة ؛ ذلك إذا لم يكن الجد قد عوضكم في حياته بعد وفاة والدكم (والله أعلم) .

السائل ج.أ.أ من الإسكندرية .

قبولك لوظيفة محضر بوزارة العدل حلال بشرط أن تتقي الله في عملك ، ولا ترتكب محرمًا ، أو تعين على محرم ، والتحاقك بكلية الحقوق والدراسة فيها جائزة .

والأعمال الحلال يجب اجتناب المحرمات التي تقع فيها ، فرسول الله ﷺ نهى عماله عن ظلم الناس ؛ كما جاء في وصيته لمعاذ بن جبل لما أرسله إلى اليمن ، وكما حذر من قبول هدية من يجمع الزكاة ، فمع أنها أعمال شرعية حلال إلا أنه حذر من الحرام الذي يقع فيها (والله أعلم) .

السائل أحمد من إسنا بقنا .

مواقيت الصلاة قد شكلت لجنة من مصلحة الأرصاد وعلماء الأزهر الشريف لمطابقة المواقيت ، واستمرت اللجنة في عملها سنتين تطابق المواقيت على النصوص الشرعية ، ونُشرت النتيجة في ملحق خاص بعدد من أعداد مجلة « الأزهر » . كما نُشرت ذلك في كتاب « الفتاوى » الذي أصدره الأزهر ، وكتاب « الفتاوى » للشيخ جاد الحق وحتى

يطمئن الناس على صحة المواقيت . وقد تكلم المتخصصون في ذلك ، فليراجعها من أراد الاستيثاق (والله أعلم) .

السائل سعيد إسماعيل سالم .

ما سمعته يا أخ سعيد عن كلب يدخل الجنة ، وناقة وحوت ونحلة وغير ذلك ، يتناقله بعض الناس بغير دليل ، وينبغي أن يكون شغلنا وسؤالنا عما يكون عليه العمل ، وتجنب ضياع الأوقات والأعمال والأموال فيما لا ينفع ؛ فالله سائلنا عن كل ذلك (والله أعلم) .

السائل عادل طاهر - الفيوم - سنورس .

جهود علماء الحديث القدامى والمعاصرين في تحقيق وتخريج كتب السنة متواصلة مشكورة أوضحت لمن أراد العلم ليعرف في كل أمر المقبول من المردود من الحديث .

فأحاديث الأدلة الفقهية بَيَّن أهلُ العلم درجتها : إما في كتب الفقه كالمجموع ، والمغني ، والمحلى ، ونيل الأوطار ، وسبل السلام وغيرها ، أو في كتب خاصة بالأدلة الفقهية كمنار السبيل وتخريجه في إرواء الغليل أو بتخريج كتب مستقلة كسلسلة الأحاديث الصحيحة ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة للعلامة الألباني .

وجهود العلماء تتواصل في ذلك ، فمن العلماء المعاصرين الذين توفاهم الله منذ سنوات قليلة العلامة الشيخ أحمد شاكر ، والعلامة الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي رحمهما الله تعالى .

والشيخ الألباني والشيخ شعيب الأرناؤط وأخوه ، والشيخ أبو إسحاق الحويني والشيخ مصطفى العدوي والشيخ مقبل بن هادي وغيرهم من العلماء .

وطلبة العلم جهودهم مبذولة مباركة موفقة كافية إن شاء الله تعالى لمن أراد الاستدلال والاهتداء لمعرفة مراتب الحديث ، ولكن علينا بطلب العلم بأصوله الشرعية ، والله أعلم .

السائل م.ع من الأقصر .

القرض يرد بنفس قيمته عند رده ولا يؤثر الأجل الذي مضى في ذلك ، كما لا يؤثر ارتفاع الأسعار ولا انخفاضها ، ولا يجوز الاقتراض من البنوك الربوية من أجل مشروع تجاري ولا من أجل الاستهلاك اليومي .

أما عن العزلة وقت الفتنة فهي جائزة مع كون مخالطة الناس والصبر على أذاهم ودعوتهم بالحسنى . والتناصح معهم ، وتحري الحلال واجتناب الحرام ؛ كل ذلك أولى ، فإن عجز عن ذلك وخاف على نفسه الفتنة اعتزل كما جاءت بذلك النصوص الشرعية . (والله أعلم) .

القدوة الحسنة

أُصُولُ القُدْوَةِ وأَرْكَانُهَا

بقلم

فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن حميد إمام المسجد الحرام

سوف يكون الكلام في هذه الفقرة عن الأصول الظاهرة التي يلمسها ويحسها التابع والمقتدي ويرقبها في قدوته ومتبوعه ويمكن أن نرجع ذلك إلى ثلاثة أصول :

الأصل الأول : الصلاح :

وهذا يتحقق بثلاثة أركان :

الركن الأول : الإيمان : ويقصد به كل ما يجب اعتقاده من الإيمان باللّه ورسله وكتبه واليوم الآخر وسائر أركان الإيمان إيمانًا يقينيًّا حازمًا . وتحقيق معنى التوحيد ومقتضياته من معرفة الشهادتين والعمل بمقتضاهما .

ويبدو أن هذا الأمر واضح مما لا نحتاج إلى الإطالة فيه .

الركن الثاني : العبادة : فيستقيم القدوة على أمر الله من الصلاة والزكاة والصيام وسائر أركان الإسلام العملية ، ويهتم بالفرائض والمستحبات ، ويجدُّ في اجتناب المنهيات والمكروهات . فيأتي من المأمورات بما استطاع ويجتنب جميع المنهيات على حد قوله ﷺ : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه » .

ويتمثل القدوةُ الحديثَ القدسي : « وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه ... » .

الركن الثالث : الإخلاص : وهو سر عظيم وباب دقيق والتميز به من أعظم المطالب – وهو من أولى ما ينبغي أن يُفَتَّش عنه في الرجل المقتدى به . فيكون المقصود بالقول والعلم والعمل وجه الله عز وجل بعيدًا عن أغراض النفس وأغراض المخلوقين بل عبودية خاضعة تمام الخضوع لله عز وجل أمرًا ونهيًا ونظرًا وقصدًا . والمرء إذا أسلم وجهه لله وأخلص نيته لمولاه فإن حركاته وسكناته ونومه ويقظته محسوبة في مرضات الله . بل إن النصح والإخلاص يرقى بالعبد الضعيف العاجز إلى رتبة القادر العامل ففي غزوة العسرة من تبوك سجل القرآن الكريم خبر هؤلاء الضعفاء الناصحين المخلصين في قوله سبحانه : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا

- **الإيمان ويقصد به كل ما يجب اعتقاده من الإيمان باللّه ورسله وكتبه واليوم الآخر .**
- **الإخلاص سر عظيم وهو من أولى ما ينبغي أن يفتّش عنه في الرجل المقتدى به .**
- **إذا كان الصلاح يتوجه إلى ذات المقتدى به ليكون صالحًا في نفسه قويمًا في مسلكه فإن حسن الخلق يتوجه إلى طبيعة علاقته مع الناس وطبيعة علاقته بهم .**
- **الأزمات إذا استحكمت ، والحبال إذا تعقدت ، والضوائق إذا ترادفت لا دفع لها ولا توقّى بإذن الله إلا بالصبر .**

عَلَى الْمَرضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٩١ ، ٩٢] . وسجل لهم الرسول ، ﷺ هذا الموقف حين خاطب جنده الغازين في سبيل الله بخبر هذه الطائفة بقوله : « إن أقوامًا خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعبًا ولا ودايًا إلا وهم معنا حبسهم العذر ... » .

يقابل هؤلاء المثابين المأجورين أصحاب النوايا المدخولة حين ينادي بهم بالويل وحبوط العمل ولو كانت صور عملهم صورة عمل الصالحين المخلصين : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ [سورة الماعون : ٤ - ٧]

ومن أجل هذا فإنك ترى أن ضعف الإخلاص عند كثير من ذوي المواهب والمواقع القيادية جعل تابعيهم والمعجبين بهم يشقون بمواهبهم ويرجعون بها القهقرى .

يتبين من كل ذلك أن الإسلام يلحظ في أعمال الناس ما يقارنها من نيات وما يصاحبها من دواعي وبواعث .

الأصل الثاني : حسن الخلق :

إذا كان الصلاح يتوجه إلى ذات المقتدى به ليكون صالحًا في نفسه قويمًا في مسلكه ، فإن حسن الخلق يتوجه إلى طبيعة علاقته مع الناس وأصول تعامله معهم ، وإليه الدعوة النبوية في قوله ﷺ : « وخالق الناس بخلُقٍ حسن » .

والكلام في حسن الخلق واسع متشعب ونحاول أن نحصر عناصره الكبرى في خلال خمس : الصدق - الصبر - الرحمة - التواضع - الرفق .

الصدق : تبرز أهمية الصدق وعظم أثره في مسلك القدوة في قوله ﷺ : « إن الصدقَ يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ... » الحديث .

وقد سأل هرقل أبا سفيان عن سيرة النبي ، ﷺ ، قائلًا : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ أجاب أبو سفيان : لا . فقال

هرقل : أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله .

وما أنجى الثلاثة الذين خُلفوا في غزوة تبوك إلا صدقهم مع الله ومع رسوله ﷺ حين ظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه ، ولقد نادى الله سبحانه عباده المؤمنين في ختام قصتهم بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة التوبة : ١١٩] .

ويجمع الحافظ ابن القيم رحمه الله حقيقة الصدق بهذه العبارة : (حصول الشيء وتمامه وكمال قوته واجتماع أجزائه ويكون في القصد والقول والعمل) .

والمسلك الصادق النقي قولًا وفعلًا وقصدًا – هو الذي لا ريبة فيه لابتنائه على اليقين ، ولا هوى معه لاعتماده على الإخلاص ، ولا عوج فيه لاتباع الحق والهدى فيه .

وهل رأيت سوأة أزرى ممن يتسنم مواقع القيادة والقدوة بينما ترمقه الألحاظ وتشير إليه الأصابع بالخيانة والكذب . وما كان للتهريج والخبط والادعاء والهزل أن يغني فتيلًا عن أصحابه .

وفي الحديث : « يطبع المؤمن على الخلال كلّها إلا الخيانة والكذب » .

الصبر : الأزمات إذا استحكمت ، والحبال إذا تعقدت ، والضوائق إذا ترادفت ، لا دفع لها ولا توقّي – بإذن الله – إلا بالصبر ؛ ذلك أن الصبر – كما في الحديث – ضياء .

نصيب ذوي القدوة والأسوة من العناء والبلاء مكافئ لما أتوا من مواهب وما تحملوا من مشاق وكما قال الرسول ﷺ : « أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى المرء على قدر دينه » .

ومَنْ أولى من الرجل الأسوة بتوطين نفسه على احتمال المكاره من غير ضجر ، والتأني في انتظار النتائج مهما بَعُدت ، وهو عليم بأن ابتلاء الناس بجميع فئاتهم وطبقاتهم لا محيص عنه . فالدنيا مبنية على هذا ، بل قد يمتحن المرء بالشيء وضده . هذا شأن الدنيا . وشأن آخر وهو أن الإيمان يقترن بالبلاء ليمحصه ويصفيه : ﴿ .... أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ [سورة العنكبوت :٢] .

والصبر من معالم العظمة المحمودة وشارات الكمال العالي ودلائل التحكم في النفس وهواها وهو عنصر من عناصر الرجولة الناضجة . فأثقال الحياة وأعباؤها لا يطيقها الضعاف المهازيل ، والحياة لا ينهض بأعبائها ورسالتها إلا الأكفاء الصبّارون ، وقد استحقت فئة من بني إسرائيل الإمامة والريادة بصبرهم وحسن بلائهم : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [سورة السجدة : ٢٤] ، وأدركت بني إسرائيل حالةٌ استحقوا بها ميراث الأرض المباركة وكان درعهم في ذلك الصبر : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا .... ﴾ [سورة الأعراف : ١٣٧] .

ولهذا فإن نصيب ذوي القدوة والأسوة من العناء والبلاء مكافئٌ لما أتوا من مواهب وما تحملوا من مشاق ، يجسد هذا قول رسول الله ، ﷺ : « أشدُّ الناس بلاءً الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل يبتلى المرء على قدر دينه » .

وقد قال بعض حكماء القياديين : (لا تسأل الله أن يخفف حملك ولكن اسأله أن يقوي ظهرك) .

وإلى لقاء بإذن الله .

من أعلام الدعوة (٥)

الشيخ محمد علي عبد الرحيم

١٣٢٢ - ١٤١٢هـ ١٩٠٤ - ١٩٩١م

اسمه بالكامل : محمد محمد علي عبد الرحيم ، والده من بلدة جهينم مركز طهطا محافظة سوهاج .

مولده : ولد رحمه الله في ١٦ من سبتمبر ١٩٠٤ بالمكس ، ثم انتقلت الأسرة إلى وادي القمر حيث ابتنى والده منزلًا ومسجدًا متصلًا به .

حفظ القرآن الكريم وهو صغير ثم التحق بمدرسة المعلمين بالإسكندرية حيث تخرج منها عام ١٩٢٣ .

عمل منذ تخرجه في حقل التعليم متنقلًا بين شتى القرى والمدن لسنوات عدة ، وقد رقي في الوظائف التعليمية حتى صارت له رئاسة إحدى المدارس عام ١٩٣١م ثم موجهًا بعد ذلك .

أسس جمعية إخوان الحج بالإسكندرية عام ١٩٤٣م .

تعرف على الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس أنصار السنة المحمدية عام ١٩٤٨م في إحدى رحلاته للحج .

كما كان من أعز أصدقائه فضيلة الشيخ محمد عبد السلام رحمه الله صاحب كتاب « السنن والمبتدعات » وكان لا يترك فرصة إلا زاره في بلدة الحوامدية - وكان من أصدقائه أيضًا حبر الصعيد الشيخ أبو الوفاء درويش صاحب كتاب « صيحة الحق » وغيره من الكتب ، وقد كان الشيخ محمد علي عبد الرحيم كثير الثناء عليه كما كان يزوره في سوهاج كلما ذهب إليها .

ولقد جمعت الدعوة بينه وبين الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي فكان هذا الجمع الإلهي بينهما مصدر خير حيث انتشرت دعوة التوحيد بالإسكندرية على يديهما .

وقد وقع اختيار سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي السعودية حينذاك على الشيخ محمد علي عبد الرحيم في شوال عام ١٣٧٠هـ الموافق يونيو ١٩٥١م ليقوم بتأسيس وإنشاء مؤسسة دينية بالرياض يتخرج في كلياتها علماء يسدون حاجة المملكة من العلماء .

وتبدأ بالمعهد الديني وكليتي الشريعة واللغة العربية ، وقد زامله في تلك الفترة كما يقول (رحمه الله) الشيخ عبد الرحمن الوكيل حتى عاد الأخير إلى مصر .

كما وكل إليه أمر تأسيس مدارس البنات بوضع المناهج الخاصة بتعليم البنات حيث شارك في وضع خطوطها الرئيسة ووضع المناهج ونظم التعليم والتوجيه بها .

كذلك اختاره الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ للتدريس بالمسجد الحرام هو والشيخ عبد الرزاق عفيفي خاصة في شهر رمضان وأشهر الحج لسنوات طويلة . كما كان الشيخان رحمهما الله في مقدمة العلماء الذين كانوا يحضرون مجلس العلم الذي كان يعقده جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بقصره بالمربع وذلك يوم الإثنين من كل أسبوع .

وفي عام ١٩٧٤ استقر الشيخ محمد علي عبد الرحيم بمصر بمدينة الإسكندرية وبرغم المرض الشديد الذي كان يعانيه لم يتخلف لحظة واحدة عن المشاركة في الدعوة ، والانتقال بين الفروع . وفي عام ١٩٧٥ اختير الشيخ رئيسًا لجماعة أنصار السنة المحمدية بعد أن تنازل له الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي – رحمه الله – فجمع الله به شمل الجماعة وجنبها شر الفرقة .

قلت : يعتبر الشيخ محمد علي عبد الرحيم صاحب أطول مدة في رياسة الجماعة بعد مؤسسها الأول إذ تولى رياستها عام ١٩٧٥م حتى توفي عام ١٩٩١م وبذلك تكون مدة رياسته خمسة عشر عامًا قام فيها بإدارة الجماعة بروح الأبوة الحانية لكل الدعاة وقد لمست فيه رحمه الله ذلك بصفة شخصية في مواقف كثيرة ، كما كان مضحيًا في سبيل الدعوة بماله وبكل راحة له .

جهوده العلمية : رغم مكابدة الشيخ للمرض إلا أنه كان يسهر الليل مع المقالات محررًا ومفتيًا لما يوجه لمجلة التوحيد من أسئلة سواء على صفحاتها أو يرد عليهم بصفة شخصية .

وقد كانت إسهاماته في الكتابة بمجلة التوحيد سببًا في أن عرفت طريقها إلى أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي . كما تضاعف عدد المطبوع منها من ٥ آلاف إلى ٣٦ ألفًا .

ومن صفاته العلمية : أنه كان رحمة الله عليه لا يضارع في علم تقويم البلدان (الجغرافيا) حتى أنه بَذَّ في هذا العلم المتخصصين ، وقد حضره عاهل السعودية الملك عبد العزيز آل سعود وهو يدرس مادة الجغرافيا لطلبة السنة النهائية في معهد الرياض العلمي ، فشد إليه وأعجب بمادته وطريقته ومكث يستمع إليه وقتًا طويلًا .

ولعلنا نذكر له أن محيطة القرآن الكريم قد سجلت معه حديثًا في أحد أشهر رمضان وكان عن اختلاف المطالع تكلم فيه عن علوم الجغرافيا كأحد أساتذتها الأفذاذ .

رفاقه في الدعوة في مصر : نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر – الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة ، والشيخ عبد العزيز بن راشد ، والشيخ أبو الوفاء درويش ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ،

والشيخ عمر بن عبد السلام ، والشيخ رشاد الشافعي ، و د . خليل هراس ، والشيخ رشاد سليمان ، والشيخ عكاشة عبده .

رفاقه في السعودية : كانت فترة الثلاثة والعشرين عامًا التي قضاها بالسعودية فترة لقاء مع علماء أجلاء منهم : الشيخ عبد الله المحمود من الشارقة ، والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم ، والشيخ محمد بن إبراهيم ، والشيخ عبد العزيز بن باز ، وكان من معارفه أيضًا الشيخ عبد الظاهر أبو السمح إمام الحرم المكي ، أما صلته بالشيخ عبد الرزاق فقد سبق القول عنها .

في عام ١٩٨٤ انتقل رحمه الله إلى غرب الإسكندرية (الدخيلة) وابتنى بها مسجد التوحيد واتخذ لنفسه سكنًا أعلى المسجد – وقد وقفه بعد موته ليكون مقرًّا لفرع الدخيلة .

وفاته في صباح السبت الثامن والعشرين من صفر الخير سنة ١٤١٢هـ الموافق الثامن من سبتمبر ١٩٩١م فاضت روحه إلى بارئها بعد حياة حافلة بالجهاد والدعوة في سبيل الله بغير كلل ولا ملل .

أولاده : رزق الشيخ من الأبناء تسعًا رباهم جميعًا تربية دينية محورها كلمة التوحيد ، وهم :

عبد المحسن محمد علي عبد الرحيم : حاصل على ليسانس آداب جامعة الإسكندرية .

مصطفى محمد على عبد الرحيم : حاصل على دبلوم معلمين ، ثم ليسانس آداب الإسكندرية .

محمد محمد علي عبد الرحيم : حاصل على الدكتوراه في الطب – رئيس قسم التشريح بطب الأزهر .

علي محمد علي عبد الرحيم : حاصل على الدكتوراه في الجيلوجيا – رئيس قسم الجيلوجيا بعلوم الإسكندرية .

عبد الحميد محمد على عبد الرحيم : حاصل على بكالوريوس التجارة من السعودية ، ويعمل بها حاليًا .

مؤلفاته : – نظرًا لانشغال الشيخ بالتدريس ، ثم بالكتابة في مجلة التوحيد كان قليل التأليف . وله كتاب يسمى الأخلاق المحمدية (جزءان) ، وله رسالة طيبة تسمى الوصية الشرعية .

ويكفي الشيخ فضلًا أن ما تركه من أثر في نفوس إخوانه وأحبابه وتلاميذه لا يمحوه شيء ولا يعفّي عليه زمن .

فجزاه الله خير الجزاء .

وكتبه تلميذه
فتحي أمين عثمان
وكيل الجماعة

- مصادر الترجمة :
- مجلة التوحيد .
- صحيفة الأخبار .
- ترجمة بخط ابنه عبد المحسن .

حديث الإسراء والمعراج

● الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد فقد قال رسول الله ﷺ في وصفه لحادثة الإسراء :

١ – **فرج** عن سقف بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري (شقه) ، ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطَست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًا ، فأفرغه في صدري ، ثم أطبقه .

٢ – **أتيت بالبراق** وهو دابة : أبيض طويل ، فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه – فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه تحية المسجد ركعتين ، ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، فاخترت اللبن فقال جبريل عليه السلام : اخترت الفطرة .

٣ – **المعراج** « ينطلق جبريل بالرسول حتى يأتي السماء الدنيا » .

جبريل [لخازن السماء] : افتح .

الخازن : مَنْ هذا ؟

الملَك : جبريل .

الخازن : هل معك أحد ؟

جبريل : نعم معي محمد ﷺ .

الخازن : وقد أُرسل إليه ؟ (أمعه إذْن بالدخول) ؟

جبريل : نعم .

الملائكة : (في حفاوة وترحيب) مرحبًا به نعم المجيء جاء .

« يفتح لهما فيلقيان آدم عليه السلام قاعدًا ، على يمينه أسْوِدة (خيال أشخاص) وعلى يساره أسودة ، إذا نظر قِبَل يمينه ضحك ، وإذا نظر قِبل يساره بكى » .

آدم [في ابتهاج وفرح] : مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح .

محمد [لجبريل] : مَنْ هذا ؟

جبريل : هذا آدم ، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نَسَمُ بنيه (أرواحهم) فأهل اليمين منهم أهل الجنة ، والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك ، وإذا نظر عن شماله بكى » .

« يعرج جبريل بمحمد إلى السماء الثانية » .

جبريل [للخازن] : افتح .

الخازن : مَنْ هذا ؟

الملَك : جبريل .

الخازن : هل معك أحد ؟

جبريل : نعم معي محمد ﷺ .

الخازن : وقد أُرسل إليه ؟

جبريل : نعم .

الملائكة [هاتفين] : مرحبًا به ، فنعم المجيء جاء .

« يُفتح لهما فيلقيان يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة » .

جبريل [للرسول] : هذا يحيى وعيسى فسلِّم عليهما .

« يُسلم الرسول عليهما فيردان السلام » .

يحيى وعيسى : مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح .

« يصعد جبريل بالرسول إلى السماء الثالثة فيستفتح » .

الخازن : مَن هذا ؟ .

الملَك : جبريل .

الخازن : ومَن معك ؟

جبريل : محمد .

الخازن : وقد أُرسل إليه ؟

جبريل : نعم .

الملائكة [يهتفون] : مرحبًا به ، فنعم المجيء جاء .

« يُفتح لهما فيلقيان يوسف عليه السلام وقد أعطي شطر الحسن » .

جبريل : هذا يوسف فسلم عليه .

« يسلم الرسول عليه فيرد السلام » .

يوسف : مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح .

« يصعد جبريل بالرسول حتى يأتي السماء الرابعة فيستفتح » .

الخازن : مَن هذا ؟

الملك : جبريل .

الخازن : ومَن معك ؟ .

جبريل : محمد ﷺ .

الخازن : وقد أُرسل إليه ؟

جبريل : نعم .

الملائكة [هاتفين] : مرحبًا به ، فنعم المجيء جاء .

« يفتح لهما فيلقيان إدريس » .

جبريل : هذا إدريس فسلم عليه .

« يسلم الرسول عليه ، فيرد السلام » .

إدريس : مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح .

« يصعد جبريل بالرسول حتى يأتي السماء الخامسة فيستفتح » .

الخازن : مَن هذا ؟

الملَك : جبريل .

الخازن : ومَن معك ؟

جبريل : محمد ﷺ .

الخازن : وقد أُرسل إليه ؟

جبريل : نعم .

الملائكة : مرحبًا به فنعم المجيء جاء .

« يُفتح لهما فيلقيان هارون » .

جبريل : هذا هارون فسلم عليه .

« يسلم عليه الرسول ﷺ فيرد السلام » .

هارون : مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح .

« يصعد جبريل بالرسول حتى يأتي السماء السادسة فيستفتح » .

الخازن : مَن هذا ؟

الملَك : جبريل .

الخازن : ومَن معك ؟

جبريل : محمد ﷺ .

الخازن : وقد أُرسل إليه ؟

جبريل : نعم .

الملائكة : مرحبًا به فنعم المجيء جاء .

« يفتح لهما فيلقيان موسى عليه السلام » .

جبريل : هذا موسى فسلم عليه .

« يسلم الرسول عليه فيرد السلام » .

موسى : مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح .

« يصعد جبريل بالرسول حتى يأتي السماء السابعة فيستفتح » .

الخازن : مَن هذا ؟

الملَك : جبريل .

الخازن : ومَن معك ؟

جبريل : محمد .

الخازن : وقد بعث إليه ؟

جبريل : نعم .

الملائكة [في فرح وترحيب] : مرحبًا به فنعم المجي جاء .

« يفتح لهما فيلقيان إبراهيم عليه السلام » .

جبريل : هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه .

« يسلم الرسول ﷺ عليه فيرد عليه السلام وقد أسند ظهره إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف مَلَك لا يعودون إليه » .

إبراهيم : مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح .

« يذهب جبريل برسول الله ﷺ إلى سدرة المنتهى ، فيراها شجرة ورقها كآذان الفيلة ، وثمرها كالقلال (الجرار الكبيرة) ، فلما غشيَها من أمر الله ما غشيها تغيَّرت ، فما أحد يستطيع أن ينعتها لحسنها » .

« ثم يُعرَج بالرسول وحده إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام (صوت كتابتها) فيفرض الله على أمته خمسين صلاة ، فينزل الرسول حتى يمر بموسى » .

موسى : بم أُمرت ؟

الرسول : أُمرت بخمسين صلاة كل يوم .

موسى [ناصحًا] : إن أُمتك لا تستطيع خمسين صلاةً كل يوم ، وإني والله قد جربت الناس قبلك ، وعالجتُ بني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك .

« يرجع الرسول إلى ربه يسأله التخفيف ، فيحط عنه عشرًا ، ولم يزل يتردد بين موسى وربه حتى انتهت إلى خمس صلوات » .

موسى : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كلَّ يوم ، وإني قد جربت الناس قبلك ، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك .

الرسول : سألت ربي حتى استحييت ولكن أرضى وأسلِّم .

الرب : أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي .

« وقصة المعراج هذه مقتبسة من صحيح البخاري ومسلم » .

من فوائد حديث المعراج

١ - أن للسماء أبوابًا حقيقية ، وحفظة موكلين بها .

٢ - وفيه إثبات الاستئذان ، وأنه ينبغي لمن يستأذن أن يقول : أنا فلان ، ولا يقتصر على (أنا) لأنه ينافي مطلوب الاستفهام .

٣ - أن المار يسلم على القاعد ، وإن كان المار أفضل من القاعد .

٤ -وفيه استحباب تلقي أهل الفضل بالبشر والترحيب والثناء والدعاء .

٥ - جواز مدح الإنسان المأمون عليه الافتتان في وجهه .

٦ - جواز الاستناد إلى القبلة بالظهر وغيره ؛ مأخوذ من استناد إبراهيم إلى البيت المعمور - وهو الكعبة - في أنه قبلة من كل جهة .

٧ - وفيه جواز نسخ الحكم قبل وقوع الفعل (تخفيف الصلاة من خمسين إلى خمس) .

٨ - فضل السير بالليل على السير بالنهار ، لما وقع أن الإسراء وقع بالليل ، ولذلك كانت عبادته ﷺ بالليل ، وكان أكثر سفره بالليل، وقال ﷺ : « عليكم بالدلجة ، فإن الأرض تطوى بالليل » .

٩ - وفيه أن التجربة أقوى في تحصيل المطلوب من المعرفة الكثيرة : يستفاد ذلك من قول موسى عليه السلام للنبي ﷺ إنه عالج الناس قبله وجربهم .

١٠ - ويستفاد منه تحكيم العادة ، والتنبيه بالأعلى على الأدنى ، لأن من سلف من الأمم كانوا أقوى أبدانًا من هذه الأمة ، وقد قال موسى : إنه عالجهم على أقل من ذلك فما وافقوه .

١١ - وفيه أن الجنة والنار قد خُلقتا ، لقوله في بعض طرقه التي بينتها : « عُرِضتْ عليّ الجنة والنار » وقد تقدم البحث فيه في بدء الخلق .

١٢ - فيه استحباب الإكثار من سؤال الله تعالى ، وتكثير الشفاعة عنده ، لما وقع منه ﷺ في إجابته مشورة موسى في سؤال التخفيف .

١٣ - وفيه فضيلة الاستحياء ، وبذل النصيحة لمن يحتاج إليها ، وإن لم يستشر الناصح في ذلك ، « انظر فتح الباري جـ٧/ ٢١٧ » .

١٤ - الرضا والتسليم بعد المراجعة من الرسول ﷺ .

١٥ تخفيف الصلوات من خمسين إلى خمس صلوات ، وهي التي فرضها الله على عباده .

أ .الدكتور / سعيد مراد
أستاذ الفلسفة الإسلامية

البعد التاريخي لمشكلة الإمامة

بدأ تسلسل الأحداث بعد وفاة رسول الله ﷺ بحادث السقيفة ، الذي انتهى كما سبق القول في المقالة الثانية ببيعة أبي بكر . لكنّ بيعة أبي بكر ، طرحت على الساحة في ذلك الوقت عدة أسئلة – منها :

مدى أحقية أبي بكر للخلافة ؟ وهل الخلافة بالنص والتعيين أو بالبيعة ؟ وهل بايع كل الناس أبا بكر ولم يتخلف أحد ؟

وهنا نقطة بداية نشأة الفرق على الوجه الصحيح . يتضح ذلك من خلال الأحداث التي تلاحقت عند بيعة أبي بكر . فإذا استعرضنا موقف الأنصار لاستنتجنا وجود فريقين :

١ – فريق رفض البيعة وأصر على الرفض : ويأتي على رأسه سعد بن عبادة والحباب بن المنذر بن الجموح ، الذي خاطب الأنصار قائلًا : (يا معشر الأنصار ! املكوا عليكم أمركم ، فإن الناس في فيئكم وفي ظلكم ، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ، ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم ، أنتم أهل العزة والثروة ، وأولو العدد والمنعة والتجربة ، ذوو البأس والنجدة ، وإنما ينظر الناس إلى ما تصنعون ، ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم ، وينتقص عليكم أمركم ، فإن أبى هؤلاء ، إلا ما سمعتم ، فمنا أمير ومنهم أمير .

فقال عمر : هيهات لا يجتمع اثنان في قرن ! والله لا ترضى العرب أن يُؤَمِّروكم ونبيها من غيركم ، ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم ، ووَلي أمورهم منهم ، ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ، ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مُدْلٍ بباطل أو مُتَجانِف لإثم ، ومتورط في هلكة !

فقام الحباب بن المنذر فقال : يا معشر الأنصار ! املكوا علي أيديكم ، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر ، فإن أبوْا عليكم ما سألتموه ، فأجلوهم عن هذه البلاد ، وتولَّوْا عليهم هذه الأمور ، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم ، فإنه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن

يدين ، أنا جُذَيْلُها المُحكَّك ، وعُذَيقُها المُرَجَّب ! أما والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة ، فقال عمر : إذا يقتلك الله ! قال : بل إياك يقتل !

فقال أبو عبيدة : يا معشر الأنصار ! إنكم أول من نصر وآزر ، فلا تكونوا أول من بدل وغير)[1] .

إن هذا الموقف من الحباب من أعظم وأشد مواقف الفتنة التي وقى الله المسلمين شرها .

أما موقف سعد بن عبادة فكان أكثر تشددًا ، لأنه مات على غير بيعة لأحد . قال سعد : (أما والله لو أن لي ما أقدر به على النهوض ، لسمعتم مني في أقطارها زئيرًا يخرجك أنت وأصحابك ، ولألحقنك بقوم كنت فيهم تابعًا غير متبوع ، خاملًا غير عزيز) ، فبايعه الناس جميعًا ، حتى كادوا يطئون سعدًا ، فقال سعد : (قتلتموني) . فقيل : اقتلوه قتله الله ، فقال سعد : (احملوني من هذا المكان) ، فحملوه فأدخلوه داره وترك أيامًا ، ثم بعث إليه أبو بكر – رضي الله عنه – : أن أقبل فبايع ، فقد بايع الناس ، وبايع قومك ، فقال سعد : (أما والله حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي من نبل ، وأخضب منكم سناني ورمحي ، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي ، وأقاتلكم بمن معي من أهلي وعشيرتي ، ولا والله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي ، وأعلم حسابي) ، فلما أتي بذلك أبو بكر من قوله ، قال عمر : لا تدعه حتى يبايعك ، فقال لهم بشير بن سعد : (إنه قد أبى وَلَجَّ ، وليس يبايعك حتى يقتل ، وليس بمقتول حتى يقتل ولده معه ، وأهل بيته وعشيرته ، ولن تقتلوهم حتى تقتل الخزرج ، ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الأوس ، فلا تفسدوا على أنفسكم أمرًا قد استقام لكم ، فاتركوه فليس تركه بضاركم ، وإنما هو رجل واحد) ، فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد ، واستنصحوه لما بدا لهم منه .

فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ، ولا يجمع بجمعهم ، ولا يفيض بإفاضتهم ، ولو يجد عليهم أعوانًا لصال بهم ، ولو بايعه أحد على قتالهم لقاتلهم ، فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر – رحمه الله – ، وولي عمر بن الخطاب ، فخرج سعد إلى الشام ، فمات بها ، ولم يبايع لأحد – رحمه الله –)[2] .

هذا فريق من الأنصار خرج عن الإجماع وكاد أن يشعل الفتنة لولا العقلاء من الأنصار ، وحِرْصُ أبي بكر وعمر على دماء المسلمين ووحدتهم .

٢ – الفريق الثاني من الأنصار : هذا الفريق بايع حين بايع الناس ، والتزم الحجة واعتصم بالجماعة . ومن هؤلاء بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير ، وقد قال : (يا معشر الأنصار ، إنا والله لئن كنا أول فضيلة في جهاد المشركين ، وسابقة في هذا الدين ، ما أردنا به إلا رضا ربنا وطاعة نبينا ، والكدح لأنفسنا ، فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس بذلك ، ولا نبتغي به من الدنيا عرضًا ، فإن الله ولي المنة علينا بذلك ، ألا إن محمدًا ﷺ من قريش ، وقومه أحق به وأولى . وايم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبدًا ، فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم) .

ثم يأتي أُسَيْد بن حضير أحد نقباء الأوس . ودعا قومه لمبايعة أبي بكر قائلًا : (والله لئن وليَتْها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبًا أبدًا ، فقوموا فبايعوا أبا بكر) ، فقاموا إليه فبايعوه ، ثم أقبلت (أسلم)[3] بجماعتها حتى تضايق بهم السكك ، فبايعوا أبا بكر ، فكان عمر يقول : ما هو إلا أن رأيت أسلم ، فأيقنت النصر[4] .

هذا مجمل موقف الأنصار .

موقف المهاجرين : لقد تعددت روايات المؤرخين حول موقف المهاجرين ، فمنهم من قسم

المهاجرين قسمين أو فريقين ، ومنهم من رأى وحدة الصف بين المهاجرين ، واتفاقهم على البيعة . ونحن نعرض قول القائلين بالاختلاف .

أما الفريق الأول : يمثل هؤلاء الصحابة ممن سارعوا بالبيعة وبأتي على رأس هؤلاء عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ، حيث قال عمر في السقيفة : (لا والله لا نتولى هذا الأمر عليكَ ، فإنك أفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما في الغار ، وخليفة رسول الله على الصلاة ، والصلاة أفضل دين المسلمين ، فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولى هذا الأمر عليك ! ابسط يدك نبايعك)[٥] ، ويبايع الناس أبا بكر بيعته العامة بعد السقيفة .

الفريق الثاني : تأخر في البيعة ونازع في الخلافة وهم : علي بن أبي طالب والعباس والزبير وأبو سفيان .

قال « العباس » لعلي : (امدد يدك أبايعك ، حتى يقول الناس : عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ، ولا يختلف عليك اثنان) .

أما « الزبير » ، فقد سل سيفه ، وقال : لا أرضى بخلافة « أبي بكر » ، وأما « أبو سفيان » فإنه قال : أرضيتم يا بني « عبد مناف » أن تلي عليكم « تيم » ، والله لأملأن الوادي عليكم خيلًا ورجلًا)[٦] والروايات في هذا كثيرة ، ونحن لا نطمئن إليها ولا نثق فيها ، لأنها مليئة بأخبار وروايات لا تتفق وشرف صحبة رسول الله ، ولا تليق بقوم كانوا أشد الناس بلاء في الإسلام ، وأما ما نطمئن إليه من الرأي : ما قاله ابن كثير في تاريخه . وخلاصته : أنه لما بويع الخليفة الأول وقف على المنبر فنظر في الوجوه فلم ير « الزبير » ، قال : فدعا الزبير فجاءه ، قال : قلت : ابن عمة رسول الله ﷺ أردت أن تشق عصا المسلمين . قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله ، فقام فبايعه ، ثم نظر في وجوه القوم فلم ير « عليًا » فدعا بعلي بن أبي طالب ، قال : قلت : ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته ، أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه) .

وفي رواية أخرى : (خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال : (والله ما كنت حريصًا على الإمارة يومًا ولا ليلة ، ولا سألتها الله في سر ولا علانية) ، فقبل المهاجرون مقالته ، وقال علي والزبير : (ما منعنا إلا لأننا أخرنا عن المشورة ، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها ، إنه لصاحب الغار ، وإنا لنعرف شرفه وخيره ، ولقد أمره الرسول بالصلاة بالناس وهو حي) « يقول ابن كثير : وهذا اللائق بعلي - رضي الله عنه)[٦] .

على هذا النحو سارت الأحداث في بيعة أبي بكر - رضي الله عنه - ومن الملاحظ أن مسألة الإمامة أثارت العديد من الخلافات وتركت شيئًا من التصدع استغله أعداء الإسلام في إثارة الفتن وإشعال الحروب كيدًا للإسلام ورغبة في القضاء عليه في أول عهده ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف : ٤] ، وقضي الأمر وبويع الخليفة الأول بالإجماع وأطفأ الله نار الفتنة . وإن استمرت المحاولات لإشعالها من جديد في خلافة عثمان وعلي ... كما سيأتي ذكره تفصيلًا .

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف (ص٢٢٠) .
(٢) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج ١ تحقيق طه محمد الزيني ، مؤسسة الحلبي وشركاه ، (ص١٧) .
(٣) إحدى القبائل ذات الشأن بين العرب .
(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، (ج٣ ، ص٢٢٢) .
(٥) المرجع السابق ، (ص٢٢١) (ج٦) الرازي ، الأربعين في أصول الدين ، (ص٢٧١) .
(٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ، (ج٦) ، دار الفكر العربي ، (ص٣٤١٠) .

دروس وعبر من قصة موسى عليه السلام

فضيلة الشيخ
محمد رزق سالطور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه وبعد :

سادس عشر :

في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ ﴾ .

وهذا يدل :

على استئذان الشيخ في صحبته ، وعدم اقتحام مجلسه دون استئذان أو مراعاة لوقته ، فإن أوقات العلماء غالية لا ينبغي أن يضيعها الناس في القيل والقال ، فإن بعض الناس يقتحمون على أهل العلم مجالسهم دون أن يكون لهم مصلحة أو غاية اللهم إلا المجالسة والحديث فيما لا يفيد ، وهذا يضيع أوقات العلماء ، وقد يمتنعون عن الناس لأجل بعضهم ، ولكن موسى عليه السلام يعلم حق العلماء فيستأذنه قبل أن يصحبه ، وما أحوج طلبة العلم هذه الأيام إلى التأدب مع العلماء باستئذانهم ، ومراعاة أوقاتهم ، وإذا أراد السؤال منه فليسأل وينصرف حتى يترك المجال لغيره أو للشيخ لمراجعة مسائله أو مدارستها وأذكر أنني أردت مرة أن أستجمع أحد الموضوعات لخطبة الجمعة قبلها بأسبوع فحينما وصلت من العمل وجدت من ينتظرني ليسألني في مسألة وما إن انصرف حتى جاء غيره فنزلنا لصلاة الظهر فجاء غيره حتى العصر فجاء غيره حتى المغرب فجاء غيره فنزلنا للعشاء فجاء غيرهم حتى ساعة متأخرة ، ثم حدث ذلك في اليوم التالي والذي بعده ، حتى يوم الخميس فجئت فوجدت من ينتظرني فاعتذرت وانصرف وأغلقت بابي فلم أأذن بعدها لأحد في ذلك اليوم ولذلك ينبغي لطلبة العلم أن يرحم بعضهم بعضاً وأن يرحموا العلماء فيستأذنوهم حتى لا يحرموهم من أغلى بضاعة يستثمرونها وهي الوقت .

سابع عشر :

في قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ فهو لا يريد أي علم ، ولكن يريد العلم النافع الذي لا غنى للإنسان عنه ، فهناك من العلوم ما لا فائدة من تحصيلها ولا يُبنى عليها عمل ولا تصحح اعتقادًا ، وفيها أيضاً : تواضع المتعلم لمن يتعلم منه ولو كان دونه في المرتبة ، ولهذا طلب موسى عليه السلام التعلم من الخضر عليه السلام تعليماً لقومه وتنبيهاً لكل من زكى نفسه أن يسلك مسلك التواضع ، وفي هذا عبرة لمن يتعالم على الناس ليعلم أن التواضع في طلب العلم يزيد في الفضل ويرفع منزلة العبد .

ثامن عشر :

في قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ فالعبد الصالح يذكر موسى عليه السلام أنه لن يستطيع أن يصبر على صحبته لأنه إن رأى شيئاً سأل عنه أو استنكره ، لأن العبد الصالح على علم من الله لا يعلمه موسى عليه السلام ، والإنسان إذا رأى خطأ ولم يُخبَر بوجه الحكمة فيه أو طريق الصواب فإنه ينكره ولا يصبر أن يراه ولذلك قال له ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ ، والأنبياء لا يقرون على منكر ولا يجوز لهم الإقرار بالسكوت فحينئذ سيتكلم وينكر ، ولذلك نصح العبد الصالح لموسى عليه السلام بأن التعجل وعدم الصبر هما ما يخشى عليه منهما .

تاسع عشر :

في قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ صَابِرًا ﴾ ، فموسى عليه السلام حين قام خطيباً في بني إسرائيل « فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال أنا أعلم فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك .. » الحديث رواه البخاري . أي أن موسى عليه السلام نسى أن يستثنى أو يقول إلا أن يشاء الله ، فحينما توجه إلى العبد الصالح ليتلقى منه العلم كانت أول فائدة من الفوائد والثمرات التي استفادها أن وفق إلى أن يقول ﴿ ستجدني إن شاء الله ﴾ ، ولذلك فإن من بركة العلم أنه يلم الشعث ويسد الخلل ويجبر الكسر ويصحح الخطأ ويهدي إلى الصواب .

العشرون :

في قوله تعالى : وَلاَ أُعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ ، وفيها اشتراط التابع على نفسه شروطاً هي من تمام وكمال التأدب مع أهل العلم ، ومن اشترط شيئاً فقد أوجبه على نفسه وألزم نفسه به ، ويدل ذلك على الصبر بين يدي العلم ، لأن العلم مر ويحتاج إلى صبر عند تعلمه وتلقيه وعند بذله والدعوة إليه وعند العمل به فلابد منه في كل مراحل العلم .

الحادي والعشرون :

في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَإِن اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ ، فيها اشترط المتبوع على التابع وأنه يلزمه الوفاء بالشروط ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه « من حق العالم عليك إذا أتيته أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه ولا تشر - إليه - بيديك ولا تغمز بعينيك ولا تقل قال فلان خلاف قولك ، ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه في السؤال فإنه بمنزلة النخلة المرطبة لا يزال يسقط عليك منها شيء » جامع بيان العلم وفضله ص ١٩٤ .

الثاني والعشرون :

في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ ، فحينما رأى مخالفة لما ينبغي أنكر عليه أن يخرق السفينة مع أن أهلها حملوهما معهم دون نول - أجر - فهل هذا يليق ، قوم أحسنوا إلينا فنسيء إليهم بخرق السفينة ، وفيها أيضاً دلالة على أن أنبياء الله ورسله وأهل الإيمان يحرصون على الناس أكثر من حرصهم على أنفسهم ، ولذا لما رأى موسى عليه السلام العبد الصالح يخرق السفينة لم يقل له **أخرقتها لنغرق** أو **لتغرقنا** وإنما قال له : ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ وفي قراءة ﴿ لِيَغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ فخشي عليهم من الغرق بالرغم أنه معهم في السفينة .

الثالث والعشرون :

في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ، حينما خالف موسى عليه السلام الشرط الذي اشترطه ووافق عليه ، لم يزد العبد الصالح على أن ذكره بما قاله له ، وهذا دليل على أن أهل العلم ينصحون ويخلصون في النصيحة ويحذرون من الشر قبل أن يقع فيه العبد ليحذره ولذلك ينبغي على طالب العلم أن يتلقى نصيحة شيخه باهتمام واعتناء بالغ حتى ينفعه الله تعالى بتلك النصيحة .

الرابع والعشرون :

في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ ، فيها أن موسى عليه السلام حين قبل اعتذار فتاه حين قال له ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ ، قيض الله تعالى له من يقبل اعتذاره حين نسي ، ولذلك من يَعْفُ يُعْفَ عنه ومن يَصفح يُصفح عنه ، ومن يقبل اعتذار الناس يقبلون منه ، ومن يقدم المعروف فإن الله تعالى يدخره له وينفعه به في الدنيا والآخرة ، ولذلك لما اعتذر موسى عليه بالنسيان قبل منه العبد الصالح ولم يُعِدْها عليه .

الخامس والعشرون :

في قوله تعالى : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ ، فمع علم موسى عليه السلام بالشرط الذي أخذ عليه وتذكره من بعد نسيانه إلا أنه لا يجوز أن يسكت عن منكر لأن ما معه من علم ينكر القتل ويحرمه ، فكانت هذه من موسى عليه السلام عمداً لحرمة سكوته وفيها جواز الإنكار على الشيخ رحمة به ، فأنكر أولاً القتل ثم أنه قتل نفسًا ليست نفسًا خبيثة تستحق القتل بل نفسًا زكية طاهرة ، ولم ترتكب جرماً يقتل نفس ، فلماذا تقتل ؟!

السادس والعشرون :

في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ ، فيها جواز أخذ الأجر على الأعمال ومشروعية الإجارة .

السابع والعشرون :

في قوله تعالى : ﴿ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ﴾ ، أي طلبا الضيافة حينما تنكر أهل القرية لهما وأبوا أن يضيفوهما ، فلا بأس بطلب الغريب الطعام والضيافة .

الثامن والعشرون :

صنع المعروف لا يترك ولو مع اللئام لأن موسى عليه السلام حينما سار مع الخضر ولقيا أهل قرية أبوا أن يضيفوهما ، ومع ذلك لما وجدا جداراً في القرية يريد أن ينقض وأوشك على الهدم أقامه العبد الصالح ولم يتركه عقاباً لهم على فعلهم معهما ، وفي حقيقة الأمر أن بناء الجدار كان أنسب لحالهم ، فلو أن الجدار تهدم لظهر ما تحته من كنز[1] – ذهباً أو فضة أو لوحاً من الذهب فيه حكمة أو كنز علم – لاستفاد به أهل هذه القرية ولكن لما حجبوا حق الضيافة وتنكروا له أرسل الله تعالى من بني الجدار وحرمهم من الانتفاع بالكنز ، فكان إقامة الجدار من ناحية عقاباً لهم على بخلهم وسوء صنيعهم ، ولنعلم أن من يبخل فإنما يبخل عن نفسه حقيقة ، وإذا كان أهل هذه القرية حرموا الخير لما منعوا حق الضيافة فكيف يكون حال القرية التي تتنكر لشرع الله ولا تقيم حدود الله ولا تعدل بين خلق الله بل تحارب أهل الإيمان وتتعقبهم وتشنع عليهم وتشوه صورتهم وتدعى زوراً عليهم أنهم قتلوا أو اعتدوا ، ما بالك بقرية تتنكر للفضيلة للنقاب والحجاب الشرعي وتؤيد الرذيلة في صورة الفجور والسفور والعرى والتهتك ما بالك بقرية ترفع فيها أعلام الشرك في الموالد بالاستغاثات بغير الله وطلب المدد وتقديم النذور والقربات وذبح القرابين والطواف بغير بيت الله ، ظناً بأن هذا الشرك هو قمة التوحيد ألا ساء ما يزرون ، ما بالك بقرية تريد أن تستحل الحرام وتقيد من الزواج كفتح باب لتأييد الرذيلة والفاحشة ، ما بالك بقرية تخون الأمين وتأتمن الخائن ، لاشك أن تلك القرية أولى بالحرمان وابتعاد الخير ومحق البركة بل مهددة بالدمار والهلاك ، وكما قال سبحانه : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِم وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ سورة الأنعام ١٢٣ ، وقال جل ذكره : ﴿ وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِم إِلاَّ قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ۞ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾ سورة القصص ٥٨،٥٩ وقال عز وجل ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا ۞ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۞ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابَ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ الطلاق : ٨ – ١٠ .

التاسع والعشرون :

في قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ ، هذا يدل على أن أهل العلم لا يعجلون لعجلة الناس ، ففي الوقت الذي حذر فيه موسى عليه السلام العبد الصالح من خرق السفينة ، وأن من فيها مهددين بالغرق ، لم يعجل الخضر لعجلة موسى عليه السلام بل ذكره بما

اشترط عليه ، ثم لما قُتل الغلام وتغير موسى عليه السلام وأنكر على الخضر لم يعجل لعجلته بل ذكره تأكيداً بالشرط الذي أخذه على نفسه ، ثم لما قال له لو شئت لاتخذت عليه أجراً أي من هؤلاء اللئام الذين تنكروا لحق الضيافة لم يعجل أيضاً لعجلته ، لكنه رتب الأمور فقال هذا الذي قلت يؤخذ منه أولاً الفراق بيني وبينك تحقيقاً لما اشترطت على نفسك ثم هذا الذي استعجلت عليه ولم تصبر مع أني عرفتك بطبيعة الطريق قبل أن نبدأ سأنبئك بتأويله .

الثلاثون :

في قوله تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ﴾ ، وهذا هو تعريف المسكين ، وأنه هو الذي يمتلك ولكن ما يمتلكه لا يكفي حاجته ، فهؤلاء يمتلكون سفينة ولكن دخلها لا يكفي حاجة أهلها ولذا فهم مساكين ، وعلى هذا فإن غالبية الموظفين والعمال مساكين لأن دخلهم لا يكفي الضروريات من الحياة ولذلك ينبغي ألا يحرموا من الزكاة ، لأن حالهم يشبه حال من قال الله تعالى فيهم ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ البقرة ٢٧٣ ، وأصحاب السفينة يشبههم في المسكنة في أيامنا هذه أولئك الذين ظلمهم قانون الإجارات فترى الواحد منهم ربما يمتلك عمارة ذات أدوار متعددة أو عمارات ولكن ما تدره من إيجار لا يكفي حاجته مع أنه في صورة الأمر يمتلك عمارات تقدر بالملايين .

الحادي والثلاثون :

في قوله تعالى : ﴿ مَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾ ، فهم مع مسكنتهم وحاجتهم يعملون فيبذلون الجهد ويفرغون الوسع ويعملون جاهدين على رفع المسكنة عنهم ، لأن بعض الناس يستريحون اتكالاً على حاجتهم فيتسولون ويمتهنون التسول مهنة وعملاً ، ولذلك قال النبي ﷺ « ليس المسكين بالذى ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان إنما المسكين المتعفف . اقرأوا إن شئتم : لا يسألون الناس إلحافاً » رواه البخاري ومسلم . وعند مسلم « قالوا فما المسكين ؟ يا رسول الله قال : « الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ويسأل الناس شيئاً » وقال ﷺ : لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره ، فيتصدق به ، ويستغني به من الناس خير له من أن يسأل رجلاً أعطاه أو منعه ذلك فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى وابدأ بمن تعول » رواه مسلم .

البقية في العدد القادم إن شاء الله .

محمد رزق سلطور

الشيخان وغيرهما : عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : قال اللّه عز وجل : « يؤذيني ابن آدم . يسبُّ الدهر . وأنا الدهر . بيدي الأمر . أقلب الليل والنهار » ومن رواية لمسلم : « يقول : يا خيبة الدهر . فإني أنا الدهر أقلبُ ليله ونهاره » مع تنزيه اللّه العظيم أن يصل إليه أذى من الغير ، فإذا سبّ ابن آدم الدهر على أنه فاعل لهذه الأمور فذلك من الكفر باللّه لأنه بيده عزّ وجل مقاليد السموات والأرض مدبر الأمر وحده . وليس للدهر تأثير في شيءٍ أبدًا ، .

شاع وذاع أن شهادات الاستثمار ذات الجوائز ، وهي المجموعة « ج » حلال ، وأنها بعيدة عن الربا وشبهة الربا ، فلا فوائد على رأس المال .

ولعل سؤالًا يدق إلى الأذهان : هل البنك الربوي أعطى مجموعتين ومنع الثالثة ؟

أرجو أن نفكر في هذا . وإذا كان البنك يريد أن يجذب الناس للتعامل معه ، فجعل المجموعة الأولى غير الثانية ، والناس كذلك مجموعات ، فمنهم من راقه هذه ، ومنهم من أعجبه تلك ، ترى هل يشد البنك الربوي مجموعة أخرى من الناس إلى تعامل لا منفعة فيه ؟

أيمكن أن يكون البنك ربويًا في إصدار المجموعتين ، ثم تاب وأناب ، وأراد أن يطهر أموال المسلمين من الربا فأصدر المجموعة « ج » ؟!

هذه مجرد أسئلة تدور في النفس ، وربما كان التفكر فيها يساعد على فهم حقيقة هذه المجموعة من شهادات الاستثمار ، فربما كانت أسوأ من أختيها!

ونترك هذه الأسئلة ونأتي إلى قول من أحل هذه المجموعة . قال أحد السادة العلماء الذين أثاروا هذا الموضوع :

(**هذه** المجموعة لا تعطي ربحًا محددًا كل سنة ، ولكنها خصصت مبلغًا من أرباحها من هذا المال ، تمنحه للمتعاملين معها بالقرعة ، تشجيعًا لهم على هذا التعامل ، فهي جائزة وغير محرمة . وقد صورها الفقهاء بأن المال كله من جانب رب المال ، والربح كله للعامل في مقام تبرع صاحب المال له به كله ، وهذا جائز على المشهور من مذهب مالك) اهـ .

ومعنى هذا أن المجموعة « ج » تعتبر شركة مضاربة ، غير أن صاحب الشهادات ، وهو صاحب المال ، قد تبرع (!) للبنك الربوي بالربح ، والبنك يعتبر العامل ، أو المضارب .

ومعاونة المسلم لأخيه المسلم من القربات التي حث عليها الإسلام ، ولذلك قال الإمام مالك في كتاب القراض من « الموطأ » بجواز أن يعين أحد الشريكين صاحبه على غير شرط ، على وجه المعروف . ومثل هذا المعروف الذي يكون بين أفراد المجتمع المسلم لا يمكن بحال تصور وجوده بين صاحب شهادة استثمار وبنك ربوي . ومع هذا فلننظر ماذا يقول المالكية في هذا النوع من القراض – أي المضاربة – إذا كان الربح كله للعامل .

قال الدردير في كتابه « أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك » : يجوز أن يضمن العامل مال القراض لربه (أي : لصاحبه) لو تلف أو ضاع بلا تفريط في اشتراط الربح له ، أي للعامل بأن قال ربه : اعمل فيه والربح لك ، لأنه حينئذٍ صار قرضًا ، وانتقل من الأمانة إلى الذمة .

وقال الصاوي في كتابه « بلغة السالك لأقرب المسالك » شارحًا ما سبق :

(قوله : لأنه حينئذٍ صار قراضًا) . أي : وإطلاق القراض عليه مجاز لما علمت أن حقيقة القراض دفع مالك مالًا من نقد مضروب مسلم معلوم لمن يتجر به بجزء معلوم من ربحه قل أو كثر .

(انظر « بلغة السالك » (٢٤٩/٢) ، وبهامشه كتاب الدردير) .

ولتوضيح ما سبق نقول :

أجمع أهل العلم على أن صاحب رأس المال متى شرط على المضارب ضمان المال فالشرط باطل ، غير أنهم اختلفوا هنا في حكم المضاربة : فذهب الإمامان مالك والشافعي إلى أن هذا الضمان يبطل المضاربة ، وقال الإمام أبو حنيفة ومن وافقه : القراض جائز ، والشرط باطل .

(انظر على سبيل المثال : « المغني » (١٨٣/٥) ، و « المجموع » (٤٣٣/١٣) ، و « بداية المجتهد » (٢٣٨/٢) .

ومع أن المالكية يبطلون عقد القراض إذا شرط ضمان العامل ، غير أنهم أجازوه إذا كان الربح كله للعامل ، وفسروا هذا بأن العقد لم يعد قراضًا ، بل أصبح قرضًا ، وأن المال لم يعد أمانة في يد العامل ، وإنما أصبح دينًا في ذمته ، فإطلاق القراض على هذا العقد من باب المجاز ، أما في الحقيقة فهو قرض .

وتفسير المالكية هنا لا يختلف عما انتهينا إليه من أن شهادات الاستثمار عقد قرض :

فالمجموعة « ج » : يأخذ البنك المال ، ويستثمره لنفسه ، وهو ضامن لرأس المال ، متعهد برد مثله لصاحبه ، وهذا قرض لا ريب ، ثم تأتي الجوائز .

وأين المحظور هنا ما دام القول كقول المالكية ؟

لو كان هنا نوع من التبرع ، فلا يجوز أن يكون لبنك ربوي ، وقد أشرت لهذا عند الحديث عن الحساب الجاري .

غير أن المشترين لهذا النوع ليسوا متبرعين ، وإنما ينتظرون الجوائز ، فما حقيقة هذه الجوائز ؟

أرجو أن نفكر بهدوء وعمق :

هذه الشهادات تعتبر قرضًا ، والجوائز مرتبطة بهذا القرض ، قاصرة على أصحاب الشهادات « ج » ، والتوزيع يصيب بعضهم ويخطئ آخرين ، وكل له من القرض ما يتناسب مع مقدار قرضه ، فإذا كان صاحب الشهادة الواحدة له رقم واحد في الاقتراع ، فصاحب الألف له ألف رقم ، وهكذا .

هذا المال الزائد على القرض ، المرتبط به ، المعلوم سلفًا ، والمعلن عنه في الصحف ، وبنك ربوي يغري به الناس ، أيمكن أن يكون هذا المال شيئًا آخر غير الربا ؟ أم أنه عين الربا ؟

إذن مجموع الشهادات هنا هو القرض ، ومجموع الجوائز هو القدر الزائد عن رأس المال في مقابل إبقاء هذا القرض والانتفاع به ، وهو من الربا المحرم .

وإذا كان البنك الربوي قد صنف أصنافًا ثلاثة ، فجعل الأولى غير الثانية بقصد جذب أكبر عدد ممكن ، فإنه في المجموعة الأخيرة خطا خطوة أبعد ، فجاء إلى مجموع الربا ، ثم قسمه إلى مبالغ مختلفة لتشمل عددًا أقل بكثير جدًا عن عدد المقرضين ، ثم لجأ إلى توزيع هذه المبالغ المسماة بالجوائز عن طريق القرعة ! وبهذا ربما نجد صاحب قرض ضئيل يأخذ آلاف الجنيهات ، على حين نجد صاحب الآلاف قد لا يأخذ شيئًا . فالأول أخذ نصيبه من الربا ونصيب مجموعة كبيرة غيره ، والثاني ذهب نصيبه لغيره ، وفي كل مرة يتم التوزيع يترقبه المترقبون ، يخرج هذا فرحًا بما أصاب ، ويحزن ذاك لما فاته ، وهكذا في انتظار مرة تالية .

أليس هذا هو القمار ؟

فالبنك الربوي لجأ إلى المقامرة بالربا !

فمن لم يغره نصيبه من الربا في المجموعتين ، فليقامر بنصيبه في المجموعة الثالثة .

والمخاطرة هنا ليست ذات بال ، لأن المقامرة ليست برأس مال القرض ، ولكنها بما يجره من الربا .

وهكذا يتصور البنك الربوي أن هذا النوع يمكن أن يجذب من يغريه الربا والميسر معًا !

ألا يمكن إذن أن تكون المجموعة « ج » أسوأ من أختيها ؟ .

أناس بالمدينة : حبسهم العذر

الشيخان : عن أنس - رضي الله عنه - : أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك . فدنا من المدينة فقال : « إن بالمدينة أقوامًا . ما سرتم مسيرًا . ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم » قالوا : يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال : « وهم بالمدينة ، حبسهم العذر » ومن رواية مسلم : « إلا شاركوكم الأجر » ويستفاد أيضًا من الحديث القدسي : « من همَّ بحسنة كتبت له حسنة » .

= إلا كانوا معكم بالنيَّة والعزم . وإنما حبسهم عن السير عُذْرٌ طارئ من مرض أو عجز عن الإنفاق ، وفي ذلك ما يدل على أن المرءَ بنيَّته الصادقة يبلغ من الأجر من فضل الله إذا منعه العذر الشرعي عن العمل ، وبالله التوفيق . والله أعلم .

يادراويش البدوي.. رفقا بالعقل الإسلامي

بقلم الدكتور السيد رزق الطويل

لست في هذه الكلمة متحدثًا عن أصل السيد البدوي وولايته التي يهم الكثيرين إثباتها وتوثيقها ، كما يهم آخرين مناقشتها والتشكك فيها ، ذلك لأن أصل الإنسان لا يسبغ عليه فضلًا ، أو هوانًا : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] ، كما أن الولاية حق لكل مسلم يؤمن بالله ويتقيه .

لكن الذي دفعني للكتابة : هو ما قيل في هذا الحفل التليفزيوني على ألسنة بعض دراويش البدوي ، وعلى مرأى ومسمع من علية القوم الذين حضروا للمشاركة في الليلة الختامية لمولد السيد البدوي ؛ على مرأى من ملايين المصريين الذي أتيح لهم سماع هذا الكلام .

يقول أحدهم - وهو عميد كلية أزهرية - كلامًا يعدد فيه كرامات صاحبه ، حتى وصل به الأمر أن قص قصة مؤداها أن صاحبه يعلم الغيب ، وليس بينه وبين الألوهية إلا قاب قوسين أو أدنى ، وعجبت أوصَل البدوي إلى منزلة لم يستطع النبي الكريم أن يصل إليها ؟! إن رب العالمين أمر خير المرسلين أن يبلغ الناس هذه المقولة : ﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا ما شاء ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٨] .

لكن دراويش البدوي يرفضون هذه المنزلة لصاحبهم ، فوا أسفا على الفكر الإسلامي الذي يراد له الغيبوبة الكاملة ؛ في ظل ظروف تتطلب منا الوعي واليقظة .

ثم يقوم خليفة البدوي ليشغل الأسماع بقضية عجيبة لا تتلائم مع واقع الأمة المغلوبة ، إنه كشف عظيم حققه الشيخ الملهم : الأولياء أفضل من الشهداء !!

عجبًا لفكر هذا الشيخ ، هل يتصور أن أحدًا يستشهد في سبيل الله دون أن يكون على ولاية لربه ؟!

وهل تصلح ولاية دون بذل أو تضحية ؟!!

وهل شهداء الصحابة ليسوا بأولياء ؟ (إن الله تبارك وتعالى وعد الطائعين بالمعية لخيار القوم ، وذكر الشهداء بعد النبيين والصديقين) ، قال سبحانه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَاءِ وَٱلصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩] ، أما الولاية فهي فريضة على كل من يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ومن فاتته الولاية للرحمن ، فهو ولي للشيطان ، وتتفاوت درجات الناس في ولايتهم لله ، ويحتل أعلى المنازل فيها من استشهدوا في سبيل الله ؛ إعلاء لكلمته وانتصارًا لدينه وشريعته .

ويبقى رجاء أتقدم به صادقًا ومخلصًا لدولة الدراويش : ارحموا العقل الإسلامي الذي غيبه الدجل ، وجنت عليه الخرافات ، إننا في أمَسِّ الحاجة لصحوته ويقظته ؛ ليكون قادرًا على مواجهة ما يدبر له ، وما يوضع في طريقه من عقبات .

أما جاءكم يا قوم نبأ الطعنة الغادرة ، واللطمة المهينة التي وجهت لأمة العرب والإسلام من الصديق اللدود الكونجرس الأمريكي . وهو يقرر بأغلبية ساحقة نقل السفارة الأمريكية إلى القدس تمهيدًا لإضاعته إلى الأبد من أمة شغل أفرادها ، أو بعضهم بقضية لا تثمر شيئًا ، فإن كان الرجل وليًّا فلن يفيده هذه المختلقات المروية ، وإن كان غير ذلك فلن يغير الكلام العجيب والمعيب من الواقع شيئًا .

أخبار اليوم ١٩٩٥/١١/١٠

الأدب الإسلامي

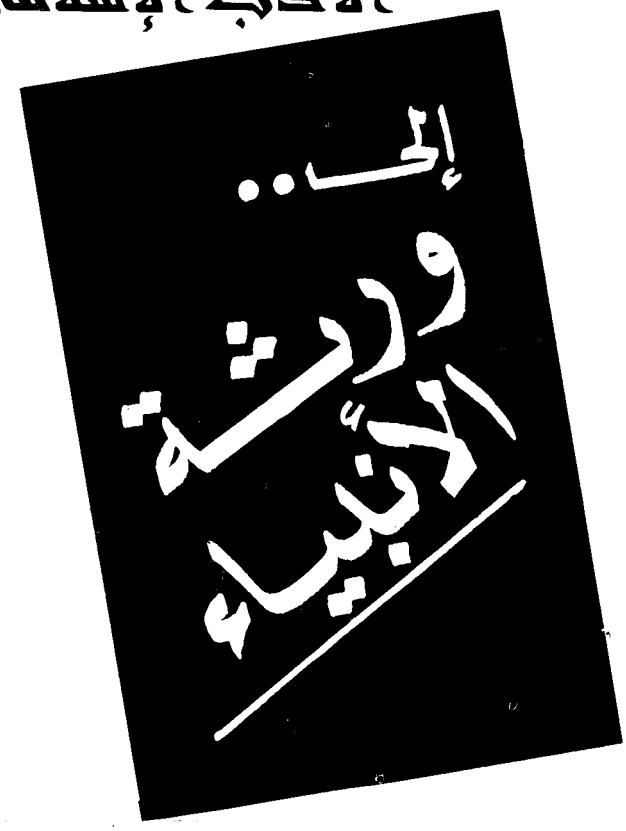

السيد عبد الحليم محمد حسين
ماجستير في الأدب العربي

لم يقم هذا الدين العظيم -

الذي أنقذ الإنسانية مما كانت تتورط فيه من

كرب وبلاء وجهل وشقاء - إلا على دعاية

صالحة تمثلت في معان نبيلة سامية.

أولها : مكانة الداعي ومنزلته في القلوب، لما كان يتحلى به من صفات جعلته نسيج وحده، وموضع التكريم حتى في نفوس عدوه، فكان قوله فصلًا، ومنطقه حكمًا.

وثانيها : مكانة ما جاء به من الحق، ومنزلته بين منازل الكتب والخطب والتشريعات وسائر الهدايات. حتى لقد حيّر الألباب، وقلب الأوضاع، وأوغل تأثيره في نفوس الناس حتى خلعوا عقائدهم، وارتموا بأنفسهم بين أحضانه، واستماتوا فيه، وضحوا بكل رخيص وغال في سبيله. حتى صاروا مثلًا عليا، ومصابيح هدى، واستطاعوا بصفاتهم التي تتجلى فيها السماحة، والكرم، والوفاء والصدق، والإحسان، والقيام بالقسط ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين. استطاعوا بذلك كله أن يُحوّلوا اتجاه الناس إليهم، وأن يؤثروهم على الأهلين والعشائر، وأن يرضوهم حكامًا عليهم متصرفين في أمورهم.

وهكذا يصنع الإسلام في نفس من خالطت بشاشته قلبه.

بل هو الذي أقال عثار الأمم العاثرة؛ لمجرد أنها اقتبست منه وسائل التنظيم والعمران في حياتها. فما من أمة أخذت بما فيه

من آداب المجتمعات، وروابط الأفراد والجماعات، إلا ظفرت بالنصر، وفازت بالسبق، وكانت لها الغلبة حتى على من ينتسبون إلى الإسلام بالقول، ولا يسيرون وفق توجيهاته ونظمه. حتى أتى عليها دهر طويل طمسوا فيه معالمه، وصاروا وصمة عار عليه. وأصبح المنتسب إلى الإسلام عند كثير ممن جهلوا حقائق الإسلام - أو تجاهلوا - هو المتخلف عن ركب الحياة، مع أن هذا الدين ما جاء إلا ليدفع ركب الحياة، وما نزل القرآن إلا ليريهم آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق.

إن الدعوة على الإسلام هي ألا يبشر داعيه بدين يتخلى أهله عن التبشير به، والتعريف بأمره، وعرض محتوياته القيمة النفيسة على كل الأمم والجماعات والأفراد، فما أحوجه إلى أن يعرض على الناس بدلًا من أن تطوى معالمه، وما أغناه إذا عُرض عقيدة وشريعة، فهو دين الفطرة، وصديق كل فرد وأمة، وحسب كل امرئ أن يتعرف به ويقف على الحق من أمره. تالله لو استطاع هذا الدين لمشى إلى كل نفس، فنصح لها بما هو الأجدى عليها في حياتها، والأنفع لها في كل أمرها وشأنها. ولو استطاع لسار إلى كل طائفة يحمل لها ما هو الكفيل لسعادتها وهنائها. ولو استطاع لطار إلى كل شعب وأمة فنشر لها ألغاز الحياة. وهداها الصراط المستقيم. فهو تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للمؤمنين.

يا معشر العلماء:

إن كنتم حملة العلم كما تفهمون، وكما نفهم، فقد وصف النبي ﷺ حملة العلم فيما رواه البيهقي في حديث إبراهيم بن عبد الرحمن عن النبي ﷺ قال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عن الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين». فالعالم المسلم الحق: هو الرجل الفاضل العدل، الذي يدافع عن الإسلام بحسن الدعاية له بالحق، فينفي عنه تحريف المغالي المبتدع، الذي يجاوز المراد في كتاب الله وسنة رسوله، ويحرف الكلم عن مواضعه، ليلصق بالإسلام وعقائده وتشريعاته ما هو منه براء. دعاية لبدعته، أو نشرًا للضلالة باسم الدين.

والداعية المسلم الحق: هو الذي ينفي عن الدين انتحال المبطل والمنتحل: هو المدعي الذي ينسب القول إلى غير قائله، فيكذب على الله ورسوله؛ لترويج باطله الذي لا يجد مستندًا له في حقائق الإسلام وصحاحه.

والداعية المسلم الحق: هو الذي ينفي عن الدين تأويل الجاهلين الذين قصّروا عن فهم حقائق الإسلام، فأخطأوا طريقه، ولم يرجعوا إلى علماء الإسلام المتخصصين، فقالوا في الدين بغير علم فضلّوا وأضلّوا.

هذا هو العالم المسلم والداعية المسلم الذي بشر به النبي ﷺ فمن لم يكنه، فليس به. إما لأنه قصّر عن فهم الحقائق، ولم تتضح في ذهنه تلك المعالم، فلم يستطع أن يجليها على الناس تجلية تحفظ كرامته، فهو لم يبلغ بعد تلك المنزلة. فليس بعالم الدين حتى ينالها. أو هو قد تشاغل عن الحقائق بالقشور وانصرف عن الجواهر إلى ما حولها من الأحجار والأتربة. فلم يكن إذًا جديرًا بهذه التسمية.

إنما العالم المسلم من يحمل سلاح الحق لكل حاجد أو معارض، ويعد نفسه لكل مكابر أو خارج، ثم يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادلهم بالتي هي أحسن ولا غرو، فإن العلماء ورثة الأنبياء. وهذه الدعوة للحق، والدعاية الصالحة له هي مناط تلك الوراثة ومستقرها لا غير.

يا صاحب الهَدْي إن العُمْي قد كثُروا

لحضرة صاحب الفضيلة العلامة المجاهد الشيخ عبد الظاهر أبي السمح
إمام وخطيب المسجد الحرام

ذنبي إلى الناس ما إن قط يغتفر
كلا ، ولا أنا عنه الدهر معتذر
ذنبي العظيم إليهم : أنني رجل
ديني اتباع الهدى ، للحق أنتصر
مستمسك بكتاب الله ، متبع
هدْيَ النبي ، مدى الأيام ، لا أذر
مجاهد في سبيل الله مَن عبدوا
غير الإله ، وبالتنزيل قد كفروا
رمحي لساني ؛ وسيفي المنتضى قلم
إذا غزوت العدى يومًا به اندحروا
سلوا السويس ، ورملًا ؛ عن وقائعنا
وأهل جيزة ، والتلّين ؛ ما الخبر ؟
لم ينقم الناس منا غير معتقد
ما إن سواه لدى الأسلاف يعتبر
ففي الصفات وفي الأسماء نثبت ما
جاءت صريحًا به الآيات والأثر
ولا نشبِّه جل الله عن شبه
وإن تقوَّل عنا السفلة الغجر
ونفرد الله بالإخلاص نعبده
هذا هو الحق ، لا الأحجار والشجر
إلهنا الله ندعوه لكربتنا
فهل سواه على ما شاء مقتدر ؟

أليس أرحم من أم على ولد
له الصفات ومنها السمع والبصر
إن الأُلَى أوَّلوا الآيات وانتحلوا
عقيدة النفي عن جهم فقد خسروا
والعابدون سوى الرحمن كلهمو
صم وبكم ، وخير منهم الحمر
وآخرون أضلَّ الله سعيهم
قد اطمأنوا إلى الدنيا ، وما حذروا
إذا ذكرت كتاب الله عندهم
هزوا الرءوس، وبالآيات قد سخروا
وليس أثقل من ذي النصح عندهم
ومَن يغار ، ومن للدين ينتصر
كأنما الدين أقذاء لأعينهم
وأهله غصة في الحلق تشتجر
وعلة البغض : أن الدين ضايقهم
فيما استباحوا من اللذات وافتجروا
وهمة النذل منهم ملء معدته
ومنتهى ما يحب الفرج والدبر
الله أكبر ، لا قرت عيونهم
مدى الزمان لا عزوا ولا كثروا
هم يفرحون بدنيا لابقاء لها
فليفرحوا اليوم ، والمأوى غدًا سقر

وليهنا نحن بيت طاب زمزمه
فيه المقام ، وفيه الحِجر والحَجر
وحكمة من كتاب الله ، أو أثر
عن الرسول ، كجنات بها ثمر
نظل نقطف منها كل فاكهة
من المعاني التي ألفاظها درر
ونطرب السمع بالقرآن نقرؤه
فيه الشفاء ، وفيه النور والعبر
جليسنا الله إذ ندعو ونذكره
نعم الجليس ، ونعم المجلس العطر
إن يسكر الناس بالدنيا وزخرفها
فنحن قوم بحب الله قد سكروا
يا صاحب (الهَدْي) إن العمي قد كثروا
وأنكروا الشمس ؛ لا عقل ولا بصر
فاصبر عليهم ، ولا يحزنك كفرهم
عما قريب يجازى الكاذب الأشر
وعامل الله في سر وفي علن
تلق الجزاء لديه ليس ينحصر
ووال في الله من والاك محتسبًا
وعادِ من بصفات الله قد كفروا
وإن رأيت كلاب الشرك نابحة
فلا تعرها التفاتًا ؛ إنها قذر
واصبر على الحق صبرًا لا يخالطه
عتب على أحد ، كلا ولا ضجر
الحق أبقى على كيد الكثير له
وضده زاهق ؛ والحق منتصر
لا يخدعنك من قوم ظواهرهم
فكم خدعنا ، وغرتنا لهم صور
تراهم كبني الإنسان إن نطقوا
وهم لعمري إذا حققتهم بقر

لا تعتبن على الأيام إن رفعت
أسافلًا وأذلت من لهم خطر
لا تشكوَنَّ لغير الله نازلة
إن الشكاة لغير الله تحتقر
نشكو إلى الله ، لا للخلق غربتنا
بين الأنام ، ودين الله محتضر
بدا غريبًا ، وعادت بعد غربته
كما أتى صادقًا في ذلك الخبر
كم ادعاه أناس ليس عندهم
إلا أماني ، لا يقضى بها وطر
فإن سألتُ : أروني الدين ، ويحكم
أأمره نافذ ، والحكم معتبر ؟
أما المساجد فالأوثان قبلتها
وإن خلا مسجد منها فمندثر
أما المحاكم فالأحكام قد بطلت
إلا قضايا النسا ، والحكم منحصر
أما المدارس والتعليم واأسفا
فقد خلت منه ، لا عين ولا أثر
جاسوا ... خلال الدور ، واحتكموا
في المال والعرض والأرواح قد أسروا
والدود يأكل حرثًا ، وهو غالبهم
وكم أرادوا امتناعًا منه لو قدروا
فأين أين الأُلى يُدعون ، هل نفعوا ؟
وهل أجابوا صريخ القوم وانتصروا ؟
يا ويلهم من عذاب الله إذ عبدوا
غير الإله ، وللأصنام قد نذروا
أخزاهم الله في الدنيا ، وعذبهم
بكل شيء فما تابوا وما اعتبروا
لم يخجلوا قط يومًا من جهالتهم
ولو أحسوا بما هم فيه لانتحروا